

جولة

في قبور المسلمين واليهود

تأليف

دكتور | عبد الله الوزان

obeikandi.com

المقدمة

الحمد لله نور السموات والأرض وبديعهما ، جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة
 مثتى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ، سبحانك ربي سبحانك لك الأسماء
 الحسنى ، ولك الأمر من قبل ومن بعد ، فأمرك بين الكاف والنون ، تقول للشيء كن
 فيكون ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون .

فقد أكرمني الله تعالى وشرفني بكتابة هذه القصة التي أبغى بها وجه الله أولاً
 ، ثم بعد ذلك أبغى بها الموعظة والذكرى للأحياء من المسلمين لكي يتدبر كل إنسان
 على وجه البسيطة أمره وهو مازال على قيد الحياة قبل وصوله إلى البرزخ ، وساعتها
 لا يجدي الندم شيئاً ، فتعالى أخي الإنسان وقرأ هذه القصة جيداً وتدبر ما فيها ،
 فإنها تدلك على طريق الصواب ، طريق العزيز الوهاب الذي يعز من استعز به ويذل
 من تركه .

فقصتنا تحكي عن القبور وما يحدث فيها من عذاب ونعيم ، وكيف يحيا المسلم
 والكافر فيها ؟ فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ سألته : (يا أبا
 أيوب أسمع ما أسمع ؟ أسمع أصوات اليهود يعذبون في قبورهم)^(١) وأنه ﷺ نادى

(١) متفق عليه . أخرجه البخاري في (الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر — ١٣٧٥) ، ومسلم في (الجنة ، باب : عرض
 تعدد الميت — ٢٨٦٩) ، والنسائي في (الجنائز ، باب : عذاب القبر — ٢٠٥٩) ، والطبراني في (الكبير — ١٤٢/٤) ،
 وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٥٠/٥ رقم ٣١١٤) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٣٧٥) .

بلال بن رباح رضي الله عنه وقال : (يا بلال هل تسمع ما أسمع ، ألا تسمع أهل القبور يعذبون ؟)^(٢)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع منه ، إن هذه الأمة تُبْتَلَى في قبورها ، تعوذوا بالله من عذاب النار ، وعذاب القبر ، وتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، تعوذوا بالله من فتنة الدجال)^(١) .

فالإنسان الميت سواء كان مسلماً أم كافراً يستطيع التحدث بإذن الله ، فאלله سبحانه صاحب القوى والقدرة وببده الأمر كله ، فهو سبحانه من صفاته أنه قادر وأنه على كل شيء قدير .

فقد روي أبو حذيفة إسحاق بن بشر في كتابه " المبتدأ " فقال : " قال كعب الأحبار : إن عيسى . عليه السلام . مرَّ ذات يوم بوادي القيامة ، وهى عشية الجمعة عند العصر ، فإذا هو بجمجمة بيضاء نخرة ، قد مات صاحبها منذ أربعة وتسعين سنة ، فوقف عليها متعجباً منها ، وقال : يا رب ائذن لهذه الجمجمة أن تكلمني

(٢) إسناده صحيح . أخرجه الحاكم في المستدرک (١ / ٤٠) ، وقال : هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : على شرطهما ، وأحمد (٣ / ١٥١ ، ٢٥٩) .

(١) صحيح . أخرجه مسلم في (الجنة وصفة نعيمها ، باب : عرض مقعد الميت — ٢٨٦٧) ، وأحمد (٥ / ١٩٠) ورواه مسلم وأحمد والحميدي وابن حبان من حديث أنس بن مالك .

بلسان حي تخبرني : ماذا لقيت من العذاب ؟ وكم أتى عليها مذ مات ؟ وماذا عاينت ؟ وبأي هيئة ماتت ؟ وماذا كانت تعبد ؟ قال : فأتاه نداء من السماء ، فقال : يا روح الله وكلمته ، سلها فإنها ستخبرك ، فصلى عيسى ركعتين ، ثم دنا منها فوضع يده عليها ، فقال عيسى : بسم الله وبالله ، فقالت الجمجمة : خير الأسماء دعوت ، وبالذكر استعنت ، فقال عيسى : أيتها الجمجمة النخرة ، قالت : لبيك وسعديك سلني عما بدا لك ، قال : كم أتى عليك مذ مت ؟! قالت : لا نفس بعد الحياة ، ولا روح تحصي السنين ، فأتاه نداء أنها قد ماتت منذ أربعة وتسعين سنة ، فسلها ، قال : فبماذا مت ؟ قالت : كنت جالسة ذات يوم ، إذ أتاني مثل السهم من السماء فدخل جوفى مثل الحريق وكان مثلي رجل دخل الحمام ، فأصابه حره فهو يلتمس الخروج مخافة على نفسه أن تهلك ، قال : فأتاني ملك الموت ومعه أعوان وجوههم مثل وجوه الكلاب ، بادية أنيابهم ، زرق أعينهم كلهبان النار ، بأيديهم المقامع يضربون وجهي ودبري ، فانتزعوا روحي ، فكشطوها عني ثم وضعها ملك الموت على جمرة من جمار جهنم ، ثم لفَّها في قطع من مسوح جهنم ، فرفعوا روحي إلى السماء ، فمنعتهم الملائكة أن يدخلوا ، وأغلقت الأبواب دونه ، فأتاني نداء أن ردوا هذه النفس الخاطئة إلى مثواها ومأواها .^(١)

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٦ / ١٨٠) ، وساق الخبر بطوله في نحو ورقتين .

وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنهم قوم كانت فيهم الأعاجيب ، ثم أنشأ يحدث فقال : خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا : لو صلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت ، فصلوا ودعوا ربهم ، فبينما هم كذلك ، إذا رجل قد أطلع رأسه من قبر أسود ، فقال : يا هؤلاء ما تريدون ، فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت مني حتى الآن ، فادعوا الله تعالى أن يعيدني كما كنت وكان بين عينيه أثر السجود)^(٢) .

وذكر أن عيسى . عليه السلام . كان يحيى الموتى بإذن الله ، فقال له بعض الكفرة : إنك قد أحييت من كان حديث الموت ، ولعله لم يكن ميتاً فأحيى من مات لنا في الزمن الأول !! فقال : اختاروا من شئتم ، فقالوا : أحيى لنا سام بن نوح ، فجاء إلى القبر وصلى ركعتين ، ودعا الله تعالى ، فأحيا الله سام بن نوح ، فإذا رأسه ولحيته قد ابيضتا ، فقيل : ما هذا فإن الشيب لم يكن في زمانك ؟ قال : سمعت النداء ، فظننت أن القيامة قد قامت ، فشاب شعر رأسي ولحيتي من الهيبة ، فقيل :

(٢) رجاله ثقات ، أخرجه عبد بن حميد (١١٥٦) ، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (١ / ١٩٢) عنه وقال : لأحمد بن منيع ، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٩٦) وقال : رواه البزار ، وقال البوصيري : " رواه ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وأبو يعلى بلفظ أحمد ، بسند رجاله ثقات " أ هـ .

منذ كم أنت ميت ؟ فقال : منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت عني سكرات الموت . (١)

وعن عائشة . رضي الله عنها . أنها قالت : دخلت على عجوزان من عجائز يهود المدينة ، فقالتا : إن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قالت : فكذبتهما ولم أهتم أن أصدقهما ، فخرجتا ودخل على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن عجوزين من عجائز يهود المدينة قالتا : إن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قال النبي ﷺ : " صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم " قالت : فما رأيت بعد في صلاة إلا ويتعوذ من عذاب القبر . (٢)

وقد اختتمت هذه القصة بالحديث عن فلسطين ، أرض المسجد الأقصى ، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيفية اجتثاث هذا العدو المتغطرس من خلال استراتيجية مقترحة لإبادة اليهود ..

فهيا بنا لندخل في خضم هذه القصة وقرأها بقلبك قبل عقلك ، والله المستعان ومن وراء القصد ، وهو يهدي السبيل .

المؤلف

دكتور / عبدالله الوزان

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص : ١١

(٢) البخاري ومسلم في صحيحهما .

بينما كنت أتجول في قبور إحدى قرى مصر بمحافظة الدقهلية وجدت قبرين ينزع غطاؤهما ويخرج من كل قبر منهما امرأة ، اقتربت من هذين القبرين فوجدت كل واحدة منهما تخرج من قبرها وتقف أمامه ، فقد كان القبران متجاورين لا يفصلهما إلا قبر واحد ، وجرت بينهما محاوراة علمت منها أن الأولى تدعى خضرة إنسانة معذبة من أهل النار ، والثانية رجاء إنسانة معذبة أيضاً .. اقتربت منهما أكثر وهما لا يريانني فوجدتهما تتحدثان سوياً ، لذا أنصت إليهما لكي أعرف ما يدور بينهما وعم تتحدثان فبادرت خضرة رجاء بالسؤال وقالت : جارتى المعذبة رجاء .. ماذا فعل الله بك ؟

رجاء : النظر يغني عن السؤال أيتها النمامة الكبرى خضرة .. فأنا في عذاب دائم منذ أن توفاني الله .. فقبري هذا جمرة من جمرات النار أنقلب على الجمر ليل نهار فقد كنت لا أعبأ بما يقولون من التزام وحشمة ووقار تجاه ديننا الإسلامي العظيم ، الذي لو نفذت تعاليمه ما صرت في هذا الجحيم الذي أراه رغم أنني كنت أصلي وأصوم ، فالإسلام يجب أن نأخذ تعاليمه كاملة ، فإنني أحاسب الآن منذ ما يقرب من خمس سنوات على أعمالي الخارجة عن الدين من لبس البنطلون وكشف شعري على الرجال ووضع الأحمر والأخضر على الوجه والشفاه وكذلك الحجاب العيرة أي حجاب الموضة .. فكل هذه الأصناف لها عذابها الخاص بها ، ورجائي من ربي أن يتغمدني

برحمته ، فقد ذكرته مرات كثيرة في الدنيا ولن يكون هذا إلا بعد تصفية حسابي واجترأى على الدين بفعل هذه الموبقات .

خضرة : أنت طيبة للغاية يا رجاء ، وهل هذا الذي تتحدثين عنه عذاب ؟

فماذا تفعلين إذا رأيت ما يفعل بي ؟

رجاء : وماذا يفعل بك ؟

خضرة : إن ما يفعل بي تخر من هوله الجبال الرواسي فإنني منذ عشرين

عاماً أتجرع العذاب ، ويا ليتني ما كنت حية ، ويا ليتني كنت تراباً ، فأبرأ من هذا

العذاب الفظيع الذي أنا فيه ، ويا ليت ربي يفنيني فأستريح ، لكن الله سبحانه وتعالى

بالغ أمره ، وسأصير في هذا العذاب الدائم ما شاء الله .

رجاء : لقد شوقيني إلى هذا العذاب الكبير الخاص بك .

خضرة : إذا أردت أن ترين هذا العذاب فزوريني مرة واحدة في قبري

رجاء : أنا أزورك في قبرك .. هل أنت مجنونة أم بك لومة في عقلك ؟! كفى

على ما بي من عذاب .. قص علي ما أنت فيه من عذاب وأنا منصتة إليك .

خضرة : ماذا أقول ؟ إنني والله لم أهنأ منذ أن قبض الله روحي ، فأنا في

عذاب ليس له مثيل .. فأعمالي التي كنت أظنها صالحة ذهبت أدراج الرياح لأنني

كنت لا أبغى بها وجه الله ، ولكنني كنت أبغى بها الناس وكلامهم ، وقد قيل في

الدنيا وها أنا أعرض على النار والجحيم صباحاً ومساءً وذلك بسبب مشيى بين الناس بالنعمة وأكلى أموال الناس بالباطل ، فقد كنت لا أرد الأمانات إلى أهلها بل كنت أخذها عنوة من أصحاب الحاجات ، فيا ليتني سمعت نصائح رجال الدين في الدنيا !! لكن الآن لا ينفع الندم حيث لا حياة ولا رجوع إليها ، ودعائى لربي فقط أن يخفف عني هذا العذاب ولو يوماً واحداً في الشهر .. إننى أشوى بالنار غدواً وعشياً ، والشواء بالنار ليس كالشواء بالجمر مثلك .. فالجمر قطع صغيرة من الحجارة فى النار وهي أقل العذاب ، أما الشواء بالنار هو الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ، فإننى أضرب بمقامع من نار يشوى بها جسدي ويتفحم فى كل مرة ، فالنار هي نار الله الموقدة التي أوقدها الله حوالي ثلاثة آلاف سنة حتى اسودت ، فهذه النار السوداء هي التي أعرض عليها وأعذب بها .

رجاء : الله أكبر .. الله أكبر . لكن هذا عذاب كبير عليك أيتها الضعيفة .. فكيف تتحملين مثل هذا العذاب الساحق الذي تستحقه ؟ فالله جل في علية سمائه ليس بظلام للعبيد .

خضرة : كفى لا تزيدى عذابى وهمى ، فأنا أعلم أن الله سبحانه لا يظلم أحداً ، أما كيف أتحمل مثل هذا العذاب فهذه كيفية يعلمها الله ، فنحن هنا في البرزخ

نعذب بكيفية يعلمها الله لا تقارن بعذاب يوم القيامة ، فالقيامة هو يوم العذاب الحقيقي لنا ، وما نجده في القبور الآن ما هو إلا (مسح زور) كما يقولون.

رجاء : أعاننا الله أنا وأنت على هذا العذاب الكبير ، وبإلينا نرد إلى الحياة الدنيا فنعمل صالحاً وننصح أخواتنا المسلمات حتى لا يقعن في هذه الأمور التي وقعن فيها ، ولكن هذا الأمر لا يستحيل حدوثه الآن ، لكن نطلب من ربنا أن يخفف عنا هذا العذاب.

خضرة : تتمنين الرجوع إلى الدنيا لكي تتصحي أقرانك .. هذا طلب بعيد المنال عزيزتي وجارتي المعذبة رجاء ، لكن من جارتنا الثالثة ؟ فإنني أراها في نعيم دائم وقبرها يضيء نوراً .

رجاء : إنها جارتنا سعيدة .. إنسانة أوبة عابدة لله حق العبادة .

خضرة : وهل يمكن أن تحدثنا ؟

رجاء : بكل تأكيد .. سأنادي عليها الآن لكي تتحدث معنا .. أيتها الجارة العزيزة سعيدة.

سعيدة : من ؟

رجاء : أنا رجاء جارتك في القبور .

سعيدة : هل تريدني شيئاً ؟

رجاء : نعم. إن جارتى خضرة تود أن تسألك بعض الأسئلة ، فهل تسمحين

بذلك ؟

سعدية : بكل سرور سلى ما شئت جارتى خضرة .. لكن انتظري قليلاً حتى

أخرج من قبرى .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خضرة : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. ماذا فعلت فى الدنيا لكى

تستحقى مثل هذا النعيم الذى أنت فيه فى قبرك يا أخت سعدية ؟

سعدية : أولاً هذا الأمر بفضل الله ، فالحمد لله سبحانه وتعالى يعطى فضله من

يشاء ، فهذا النعيم ليس بعملى ، فالإنسان مهما عمل فى الدنيا فإنه لا يوفى نعمة

واحدة أعطاه الله له فى الدنيا ، فالنعيم هذا برحمة الله ، ورحمة الله لا تنزل إلا على

عباده المخلصين.

خضرة : لكن ما هى الأعمال التى قمت بها لكى تتالى الدرجات العلا ؟

سعدية : أعمالى بسيطة جداً .. كنت أراعى الله فى كل صغيرة وكبيرة فى

حياتى ، بحيث يكون عملى الذى أقوم به خالصاً لوجه الله تعالى ، فحينما أتعلم،

أتعلم ابتغاء وجه الله وابتغاء مرضاته وإفادة المسلمين من هذا العلم ، وحينما أرتدى

الخمار الشرعى الذى أمرنا به الإسلام أرتديه ابتغاء وجه الله ، وليس للموضة كما

يلبس الآن ، كما أننى كنت أخاف الله عز وجل فلا أضع مكياجاً ولا أحمر أو

أخضر، ولم ألبس بنطلوناً ضيقاً قط، ولم أجلس منفردة مع رجل أجنبي ، ولم اختلط بمجالس السوء ، ولم أنزلق إلى أى بادرة سوء سواء كانت صغيرة أم كبيرة ، هذا فضلاً عن قيامى بأداء فرائض الإسلام المعروفة من صلاة وزكاة وصيام وحج.

رجاء : لقد سمعت كلامك أيتها الجارة الكريمة سعدية وتأثرت به جداً ، ويا ليتنى سمعت هذا الكلام منك فى الدنيا.

سعدية : وهل لم تسمعى مثل هذا الكلام فى الدنيا ؟

رجاء : بلى .. لقد سمعناه كثيراً .. لكننا أغلقنا آذاننا عن هذا الكلام ، وإذا سمعناه أعرضنا عنه بمساعدة شياطيننا.

سعدية : أنت الآن تلقين جزاء هذا العصيان.

رجاء : أعاننى الله على هذا العذاب .. لكنك لم تحدثينا عن نوع النعيم الذى تجدينه فى قبرك.

سعدية : ببساطة .. قبرى هذا روضة من رياض الجنة ، فأنا أعيش فى الجنة أتمتع بحسنها وحُلِيِّها وأعظم شئ وجدته فى قبرى هو عملى الصالح فهو أنيسى إلى يوم القيامة حتى يأذن الله لنا بالخروج إلى أرض المحشر ، وسيكون أنيسى حتى دخولى الجنة .. جنة الفردوس مع رسول الله ﷺ .

خضرة : أرجوك كفى فإننى أتمزق وأنت تحدثنا عن نعيم الله ، فحديثك هذا

أشد علينا من عذابنا.

سعدية : لقد سألتما أسئلة عديدة وجاء الدور علىّ وأسألكما سؤالاً واحداً :

ماذا تفعلان لو أعادكما الله للحياة مرة أخرى ؟

خضرة : لو أعادنى الله سبحانه لقمت من فورى بعمل كل خير وكل صالح ،

وأقوم بالأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأتبع طريق الله ولا أحيد عنه.

سعدية : وأنت يا رجاء.

رجاء : انا والله لو أعادنى ربى للحياة ، وأنا أعلم أن هذا مستحيل سوف أقوم

بنصيحة أخواتى من المسلمات ألا يتبعن الهوى والشيطان وأن يلتزمنا بالصرط

المستقيم الذى أمر الله به وأن يترفعن عن ما هو عنه نهى وزجر حتى يصبحن فى

نعيم الله ورضوانه كما نراك أيتها العابدة سعدية ، وأن يتركن صيحات العصر الحديث

من موضة وتقاليع تافهة ترضى الشيطان وتستوجب غضب الله ، وأدعوهم إلى الله

بكل ما أوتيت من قوة حتى يرجعن إلى العزيز القهار.

سعدية : يا ليتكم فعلتم هذه الأمور فى الدنيا .. لكن الآن أنتن فى يوم لا

ينفع فيه الندم ، وعسى ربى سبحانه وتعالى أن يخفف عنكم هذا العذاب .. لكن يا

ترى من صاحب هذا القبر الذى بجانبنا ؟ إننى أرى القبر وكأنه قطعة من جنات الفردوس.

رجاء : إنه رجل صالح كان فقيراً فى الدنيا يدعى محمداً يُعَلِّمُ الناس العلم ويقرأ فيهم القرآن.

خضرة : وهل نستطيع أن نحادثه ؟

رجاء : أما نحن فلا ، أما سعدية فنعم.

خضرة : هلا تفضلت أيتها الصالحة سعدية فى إجراء حوار مع هذا العبد الصالح.

سعدية : بكل سرور .. أيها العبد الصالح محمد .

محمد : من ؟

سعدية : أنا أختك سعدية فى القبر الذى أمامك.

محمد : مرحى بك يا أختاه .. هل تطلبين شيئاً.

سعدية : نريد أن نتحاور معك أنا والأختين خضرة ورجاء ، ونسألك عدة أسئلة.

محمد : سلوا ما شئتم.

سعدية : هاتان الأختان اللتان معى اقترفتا بعض المعاصى.

محمد : لا تكلمى يا أختاه .. تقصدين الأخت خضرة ورجاء ، إن الله أعلمنى

بحالهما ، وإننى أشفق عليهما ، خفف الله عنهما .

سعدية : هلا تفضلت الآن بإجراء محاورة معنا نحن الثلاثة .

محمد : لا مانع عندى لكن لا تطيلوا الحديث فإن رفاقى فى جنات الفردوس

ينتظرونى .

خضرة : لن نأخذ من وقتك الثمين إلا اليسير .

محمد : سلوا ما شئتم .

سعدية : نريد منك أن تشرح لنا ما هو النعيم الذى تحياه الآن فى هذا القبر .

محمد : ماذا أقول .. لو أننى ذهبت إلى قواميس اللغة العربية جميعاً ما

وسعت تصورى إزاء ما أنا فيه من نعيم الجنة الذى أعده الله لعباده الصالحين ، فإن

جنتى هذه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد من البشر كما

قال رسول الله ﷺ فى الدنيا .

رجاء : نريد وصفاً للجنة أيها العبد الصالح .

محمد : يا لجمال الجنة وروعتها .. فنحن فى نعيم دائم نجلس على الأرائك

لا نرى فيها شمساً ولا زمهريراً ، أما عندما نريد أن نأكل من شجر الجنة تُدلل لنا

القطوف تذليلاً ، وعندما نريد الشراب يطوف علينا ولدان مخدنون كأنهم لؤلؤاً منثوراً

يقومون على خدمتنا وفي أيديهم أواني من فضة وأكواب كانت قواريرا ، أما الشراب الذي نشربه هو الكافور والزنجبيل مصداقاً لقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ (٥- الإنسان) ، وقوله تعالى أيضاً ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ (١٧- الإنسان) ، أما من ناحية الثياب فعالمنا ثياب سندس خضر ، والحلى أساور من فضة تأكيداً لقول ربنا جل في علاه ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوا أُسُورَ مِنْ فَضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (٢١- الإنسان)

خضرة : كل هذا النعيم أنت فيه ونحن بجانبك نعذب ولا ندري بشئ من هذا.

محمد : كل يؤخذ بذنبه ، فإذا كنت فعلت صالحاً لرأيت نعيماً وجنة وحريراً.

سعدية : لكن ماذا كنت تفعل في الحياة الدنيا ؟

محمد : كنت لا أرائي الناس بأعمالي ، فأعمالي خالصة لوجه ربي فقط.

رجاء : وما هي هذه الأعمال الصالحة ؟

محمد : الأعمال الصالحة تتلخص في أن حياة الإنسان كلها على وجه الدنيا

من حركة وسكون ونوم ويقظة تكون لله .. أى تراقبين الله في كل ما تعملين وأن تتقيه

في كل ما تقومين به ، فأنا كنت عبداً فقيراً أقوم بأداء الفرائض التي أمرنا الله بها من

صلاة وصيام وزكاة ، وإعانة الناس على مصائبهم ، وأمشى بين الناس باللسان

الطيب الطاهر ، وكنت أؤدي حق الله في قيام الليل وأوصى زوجتي وأولادي باتباع طريق الله وأمرهم بكل ما هو خير يوصلنا جميعاً إلى رضوان الله ، وأنام كل ليلة وأنا لا أحقد على أحد من بنى آدم ، وقد أديت رسالتي بإخراج بيت مسلم يرضى عنه الله سبحانه وتعالى ، فقد كانت زوجتي مثال المرأة الصالحة التي ترعى الله في زوجها وأولادها ، وأخرجت إلى المجتمع المسلم أفراداً صالحين لدينهم ودنياهم ألا وهم أولادي .. فالأول إمام وخطيب عالم بالقرآن الكريم ، والثاني طبيب ، والثالثة فتاة متخرجة من كلية الدراسات الإسلامية .

سعيدة : لكن ما هي أعظم الأعمال التي ذكرتها محببة إلى نفسك ؟

محمد : إن أعظم الأعمال في رأيي شيان لا ثالث لهما .. الأول : الإخلاص في كل عمل أقوم به ابتغاء وجه الله سبحانه ، والثاني : أن ينام الإنسان لا يكون في قلبه مثقال ذرة من حقد أو كراهية أو بغضاء لأحد من البشر .

خضرة : هل في مقدورك أن تدعو ربنا أن يخفف عنا يوماً من العذاب ؟

محمد : كان ذلك بودي ، لكنني غير مؤهل لذلك فالشفاعة تكون لمن ارتضى لهم ربي وأنعم عليهم ، وأنا لست من هؤلاء .

رجاء : هل يمكنني بعد أخذ العذاب المستحق أن يتوب الله عليّ ويدخلني

جنته .

محمد : بكل تأكيد .. فأنت مسلمة ، ولن تخلدى فى النار فالنار كتبها الله على الكافرين والمنافقين والمشركين وكل الذين لم يتبعوا رسولنا الكريم ﷺ فهم جميعاً خالدون مخلدون فيها لن يخرجوا منها أبداً.

خضرة : وأنا أيها العبد الصالح .. هل أذهب إلى الجنة بعد انقضاء عذابى .
محمد : أنت كما أعلم كنت تمشين بين الناس بالنميمة وتأكلين أموال الناس بالباطل .. فهذا ذنب كبير إن شاء سبحانه أبقاك فى العذاب قليلاً وإن شاء عفا عنك .. ولكن بمشيئة الله سوف تلحقين بإخوانك فى الجنة لأنك نطقت بالشهادتين .. فهذا الأمر مردهُ إلى الله سبحانه فهو العلام وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد ، فأحسنى الظن بالخالق يغفر لك ويرحمك.

خضرة : الأمر لله من قبل ومن بعد .. أستأذنكم فإن ميعاد عذابى الآن فالملائكة تستدعينى لأخذ القسط اليومى من العذاب.

رجاء : وأنا الأخرى ميعاد عذابى قد حان .. يارب ارحمنا من هذا العذاب ..
 فأنت سبحانه الرحمن.

سعدية : رحمكما الله من هذا العذاب .. لكن هذا وقت لا ينفع فيه الدعاء.

محمد : إلى اللقاء فى جنات الفردوس أيتها الأخت الكريمة سعدية.

سعدية : إلى اللقاء أيها الأخ الكريم محمد.

محمد : هل أذهب إلى أحبائي في الجنة أم ألقى نظرة على جيرانى في القبور التى بجانبى .. إننى أسمع صراخاً من هذا القبر الذى يلينى .. يا إلهى !!! من يكون يا ترى صاحب هذا القبر الذى تفوح منه رائحة عفنة مقرزة ؟ سأناديه عسى أن يسمعنى .. يا هذا .. يا هذا .. يا هذا .. لا مجيب لكننى أسمع آهات وعذاب كبير داخل هذا القبر .. يا عبد الله .. يا عبد الله .. يا عبد الله .

علاء : من ؟

محمد : أنا أخوك محمد.

علاء : ماذا تريد ؟

محمد : أريد أن أعرف اسمك وما بك ؟ وما الذى يحدث لك ؟

علاء : اسمى علاء .. وهل إذا علمت ما بى تدعو الله لى بالعفو والغفران .

محمد : إذا كان فى مقدورى إن شاء الله.

علاء : أولاً أشكرك على التحدث معى لأنك نجيتنى من العذاب لبعض

الوقت وأرجو منك أن تزيد وقت الحديث حتى ألتقط أنفاسى من شدة العذاب.

محمد : حدثنى بالله عليك ماذا يحدث لك ؟

علاء : أعذب كما تسمع وترى ، مع أننى كنت فى الدنيا طيب القلب ولا

أؤذى أحداً ، وكنت فى حالى وأديت فريضة الحج.

محمد : لكن ما هي جريمتك التي تعذب بها ؟

علاء : جريمتي عظيمة وهي أنني كنت أترك الصلاة عامداً متعمداً وأتهاون

فيها.

محمد : هل تسمح لي برواية ما يحدث لك في قبرك إن شئت ؟

علاء : بلى . سأقص عليك ما أنا فيه.

محمد : لكن هل تسمح بدعوة أخوة لنا ليحضروا هذا اللقاء الذي بيننا ؟

علاء : هل سيشاركونا الحديث ؟

محمد : نعم.

علاء : فلتدعوهم.

محمد : سأنادي عليكم .. يا أخت سعدية.

سعدية : من ؟

محمد : أخوك محمد.

سعدية : هل قامت القيامة ؟

محمد : لا .. يا أختاه ، إنني أدعوك لحضور لقاءات مع أخوة لنا في هذه

القبور.

سعدية : وهل دعوت خضرة ورجاء ؟

محمد : سأترك لك هذه المهمة.

سعدية : سأدعوها الآن .. يا أخت رجاء.

رجاء : من ؟

سعدية : أختك سعدية.

رجاء : مرحباً أختي الطاهرة سعدية .. يا أخت خضرة.

خضرة : من ؟

سعدية : أختك سعدية.

خضرة : مرحى بك أيتها الأخت العابدة الأوابة سعدية .. هل تريدين شيئاً ؟

سعدية : إننى أدعوكما لحضور لقاء مثمر بين أخانا الكريم محمد وأخ آخر

مسلم يدعى علاء .. تعالوا لنحضر هذا اللقاء.

خضرة : وهل علاء هذا من أهل العذاب أم من أهل الجنة ؟

سعدية : إنه الآن من أهل العذاب .. وسيروى لنا ما هو فيه من عذاب.

رجاء : مثلنا .. هل نستطيع أن نسأله ونقيم معه حواراً ؟

سعدية : نعم .. اسألا كيفما شئتما .. لقد حضرنا يا أخ محمد.

محمد : لقد حضر الجميع .. أود أن أعرفك عليهم يا أخ علاء .. الأخت

الصالحة سعدية ، والأخت خضرة إنسانة مازالت معذبة ، والأخت رجاء إنسانة معذبة أيضاً.

علاء : مرحباً بكم.

محمد : والآن ماذا تريد أن تقول لنا عن مدى عذابك في قبرك ؟

علاء : أخي الصالح محمد .. إنني كما قلت لك أنا إنسان على الفطرة ، لا

أقدم إساءة لأي أحد إلا أنني كنت أترك فريضة الصلاة ولم أؤديها في حياتي وأتهاون فيها ، فقد مررت بست عقوبات في حياتي ، وذقت ثلاث عقوبات عند موتي وثلاثة أعذب بها في قبري الآن ، وثلاثة علمت من الحساب أنني سأعذب بهم عند خروجي من القبر إلى أرض المحشر.

خضرة : لكن ما هي العقوبات الست التي ذقتها في حياتك قبل أن تموت؟

علاء : لم تستعجلين ؟ أتودين معرفة كل شيء بسرعة البرق لكي تردين فهذه

صفة النمامين.

خضرة : يا رجل اتق الله واستمر في حديثك .. نحن ضيوفك.

علاء : معذرة لكن ما هي جريمتك ؟

خضرة : نحن هنا لكي نسمع لك فقط.

علاء : لكنى أود معرفة جريمة عذابك.

خضرة : أمصر أنت على المعرفة ؟

علاء : نعم.

خضرة : كنت أمشى بين الناس بالنميمة.

علاء : لقد صدق حدسى .. اسمعى أيتها النمامة خضرة.

خضرة : يا أخ محمد إذا استمر الأخ علاء على هذه النعمة الاستهزائية

سأنصرف.

محمد : كفى يا علاء واستمر فى الحديث.

علاء : سمعاً وطاعة أخى الغالى محمد .. إننى والله قد عوقبت بست

عقوبات قبل موتى : الأول نزع الله البركة من عمرى فمت ، والثانية : مسح الله سيما

الصالحين من وجهى أثناء حياتى ، والثالثة لم يأجرنى ربى على كل عمل قمت به

فى الدنيا.

رجاء : وكيف علمت بذلك ؟

علاء : عند موتى تبين لى أن أعمالى الصالحة . أقصد التى كنت أظنها

صالحة . لم يأجرنى الله عليها.

سعدية : هذا بسبب بعدك عن الله وعدم الإخلاص في العمل ابتغاء وجه الله

علاء : حقا هذا ما حدث فإن الله لا يقبل العمل من العبد إلا إذا كان خالصاً

لوجهه الكريم .. أما العقوبة الرابعة : فقد كنت أدعو الله كثيراً في الدنيا لكن الله

سبحانه لم يستجب لي ولم يرفع لي دعاءً إلى السماء ، والخامسة : وهي صعبة جداً

على نفسي وهي أن الخلائق جميعاً كانت تمقتني وتكرهني في الدنيا .. فإن منظري

يدعو الناس لكرهيتي والابتعاد عني وهذا سر أودعه الله لعباده ، وأما السادسة فهي

مرتبة على الخمس السابقة وهي ليس لي حظ في دعاء الصالحين .. هذه العقوبات

بالنسبة لحياتي الدنيوية ، أما العقوبات التي نفذها الله عليّ عند قبض روعي فكانت :

أولاً : أننى مت ذليلاً لم يجبرني أحد ولم يعرني أحد أى اهتمام، وثانياً : أننى

مت جائعاً فلى يغيثنى أحد ، وثالثاً : أننى مت عطشاناً ولو كنت شربت مياه بحار

الدنيا ما رويت . وبالنسبة للعقوبات التي تلازمني الآن في قبري :

الأولى : ضيق الله على القبر حتى تم عصر جسدى عصراً فاختلفت أضلاعى

لا أعلم شمالها من يمينها ، والثانية : أوقد الله على قبري ناراً أتقلب على الجمر ليل

نهار .. ومازلت في هذا العذاب حتى وقتنا هذا .

رجاء : أنت مثلى فأنا يا أخى أتقلب أيضاً على الجمر ليل نهار .

علاء : ليس هذا فقط يا أخت رجاء .. لكن هناك عذاب كبير وعظيم لا

يقارن بهذا العذاب الذى ذكرته لكم .

رجاء : أوجد عذاب بعد هذا كله ؟

علاء : نعم وعذاب فظيع أصير فيه يوماً سواء بالليل أو بالنهار .

رجاء : لكن ما هو ؟

علاء : العذاب هو العقوبة الثالثة لى فى قبرى ألا وهو أن الله سبحانه سلط

على ثعبان يسمى (الشجاع الأقرع) عيناه من نار وأظافره من حديد ، طول كل

ظافر مسيرة يوم .

سعدية : نعم .. نعم .. صدق رسول الله ﷺ فقد حذرنا فى الدنيا من هذا

الشجاع الأقرع وكذلك بلغ علماء الدين بمثل هذا العذاب لكن الناس كانوا بآيات الله لا

يفقهون ، وإذا جاءهم الذكر يلعبون ويلهون ولا يلقون بالاً ويقولون مقاتلهم الشهيرة (

ساعتها تفرج)

علاء : يأتينى هذا الشجاع الأقرع ويقول لى أنا الشجاع الأقرع وصوته يا

رفاق مثل الرعد القاصف ، ثم يكمل حديثه الى ويقول : أمرنى ربى أن أضربك على

تضييع صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر ، وأضربك على تضييع صلاة الظهر

من الظهر إلى العصر ، وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر إلى

المغرب ، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء ، وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء إلى الصبح ، وكلما ضربني ضربة غصت في الأرض سبعين ذراعاً فيخرجني بأظافره من تحت الأرض وهكذا ، وما زلت معذباً حتى الآن ولقد علمت أنني سأصير هكذا إلى يوم القيامة .

خضرة : يا الله لقد كنت أظن في الدنيا أن هذا الكلام ليس حقيقة فقد حسبته للتخويف والترهيب فقط ، لكن الآن تيقنت تماماً من هذا العذاب ، اللهم الرحمة يا ربنا .

محمد : الرحمة لا تجوز إلا على الصالحين .

خضرة : عسى ربنا أن يرحمنا.

محمد : آمين .. أعانك الله يا أخ علاء على ما أنت فيه ، فأنت حقاً في ذل وعذاب ليس له مثيل ، لكنك لم تذكر لنا ما الثلاث عقوبات التي تصيبك يوم القيامة .

علاء : لقد علمت أثناء حسابي في قبري أن الله أخر لي ثلاث عقوبات يوم القيامة الأولى : أن الله يسلط على من يسحبني على وجهي إلى نار جهنم ، والثانية : ينظر الله إلى بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهي (اللهم اغفر لي يارب وارحمي ، فقد علمت خطأي فأرجو من عظمتك المغفرة والصفح فإنك سبحانه التواب

الرحيم ، وأما الثالثة : وهى محاسبة الله لى بشدة ويكون حسابى حساباً شديداً ثم يأمر الله عز وجل أن أوضع فى نار جهنم جزاء ما اقترفت .

محمد : ألم تعلم يا أخى أن هذه العقوبات سوف تنفذ عليك فى الآخرة .

علاء : الآن علمت ورجائى منك ومن الأخت سعدية أن تدعوا الله لى

بالمغفرة عسى أن يرحمنى برحمته .

محمد : سأفعل يا أخى .

سعدية : سأدعو الله لك عسى أن يتقبل ، لكن عليك بالشفيع

الأكبر محمد ﷺ .

علاء : لكم انتظر قيام القيامة وبعث الناس حتى ألتقى بالرسول الكريم

فأطلب شفاعته عسى أن يرحمنى ربى على يديه .

رجاء : هل هذا كل العذاب الذى تذقوه فقط .

علاء : كل العذاب الذى ذكرته وتريدى عذاباً آخر .

رجاء : أن لا أود أن يكون لك عذاب آخر لكننى علمت من أخوات لى

تاركين الصلاة أن فى جهنم وادياً يقال له (لملم) فيه حيات كل حيه نحو رقبة

الجمل طولها مسيرة شهر تسع تارك الصلاة في ذلك الوادى فيغلى سمها فى جسدة سبعين سنة ثم يتهرى لحمه .^(١)

علاء : لماذا تزيدين عذابي ؟ أعلم ذلك لكننى أردت أن أمحو ذلك من ذاكرتى حتى لا أزيد شقائى وتعاستى .

خضرة : يا أخ علاء اذكر لنا كل الحقيقة ولا تترك شيئاً .

علاء : هذا هو كل شئ أعرفه .

خضرة : كذبت يا أخ علاء .. ألم تعلم أن الله لعن من لا يحب ندائه وترك الصلاة عامداً ، فقد قال ابن عباس عن الرسول ﷺ : " ثلاثة لعنهم الله : مت تقدم قوماً وهم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، ورجل سمع حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، ثم لم يجب " ^(٢) .

علاء : أنا المخطئ أننى سمحت لك ولرجاء فى مخاطبتي والحديث معى إننى أصعق لسماع هذه الحقائق فلماذا تذكرينى بها فهى بالفعل حق ويقين ، لكن لماذا تزيدين حزنى وعذابى ، والحق أن عذاب الشجاع الأقرع أرحم من الحديث معكما يا ليتنى ما تكلمت مع هاتين المعذبتين خضرة وجاء .. أستاذك يا أخ محمد أنت

(١) رواه أحمد والطبراني عن طريق أبي لهية عن دراج عنه في حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ، وكذا رواه ابن حبان في صحيحه عن طريق عمرو بن الحارث عن دراج عنه ، وقال الحاكم فيه صحيح الإسناد .

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس .

والأخت سعدية فى الانصراف فقد استدعيت من قبل الشجاع الأقرع لمواصلة عذابى
ولا تتسانى من دعائك.

محمد : رحمك الله يا أخ علاء.

سعدية : رحمك الله يا أخ علاء.

خضرة : لكن كم عدد الأخوة الذين نزورهم بعد علاء يا أخ محمد ؟

محمد : الحقيقة لا أعلم عددهم ، لكن أماناً فسحة من الوقت نزور فيها

بعض إخواننا من المعذبين لكى نتعرف على ما بهم من عذاب.

رجاء : ومن الذى سنزوره الآن ؟

محمد : سنزور الآن قبر تخرج منه ناراً مشتعلة ورائحة نتنة لكى نتعرف على

الشخص الذى به .. هيا تقترب من هذا القبر ونحاور صاحبه.

محمد : يا عبد الله يا صاحب الرائحة النتنة.

أمية : من الذى يقصدنى ؟

محمد : أنا محمد.

أمية : ماذا تريد ؟

محمد : أريد أن أتجاوز معك لبعض الوقت . هل تسمح ؟

أمية : أتركنى وشأنى وانصرف عني فإنك لن تطيق رؤيتى ولا رائحتى.

محمد : ربنا سبحانه وتعالى سوف يجعلنى أصبر وأطيق هذه الرائحة.

أمية : أنت حر على الأقل تريحنى قليلاً من النيران التى تشوينى فى قبرى.

محمد : إن معى ثلاث أخوات يردن المشاركة فى الحديث. هل تسمح ؟

أمية : لم الفضائح يا أخ محمد ؟ ربنا سبحانه أمر بالستر.

محمد : نأسف لذلك . ولسوف لا نطيل عليك.

أمية : لماذا لا تطيل .. خذ راحتك لكى أستريح دقائق من هذه النار التى

تكوينى.

محمد : تفضلن أيتها الأخوات بالأسئلة.

خضرة : ما هو حالك واحوالك فى قبرك ؟ ولم هذا العذاب والنيران والرائحة

العفنة النتنة التى نشمها ؟

أمية : أنا فرد مسلم أدعى أمية .. كنت شارباً للخمر فى الدنيا رغم كل ما

قيل لى ، فقد كانت نفسى تهوى دائماً شرب الخمر ولا تستطيع أن تُقلع عنه حتى

أدمنته وامت على ذلك ولم أتب إلى الله تعالى.

سعدية : هل ستصير فى هذا العذاب إلى يوم القيامة ؟ وكيف ستحشر يوم

القيامة ؟

أمية : سؤال صعب على نفسى جداً .. لقد علمت إجابته حينما تم حسابى .. بكل أسف سأصير فى هذا العذاب من نيران وجرم ورائحة نتنة إلى يوم القيامة ..

أما يوم الحشر الأعظم فيخرجنى ربى من قبرى وأنا أنتن من الجيفة والكوز (كوز الخمر) معلق فى عنقى ، والقذح فى يدي أسقى من عصارة أهل النار ، وألبس نعلين من نار يغلى منهما دماغى ، وأكون حين البعث قريباً من فرعون وهامان.

محمد : نعم .. نعم .. صدقت يا رجل فقد قال الرسول ﷺ ذلك فى الدنيا ، فعن جابر . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : " إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال ، قيل يا رسول الله وما طينة الخبال ، قال : عرق أهل النار أو عصارة أهل النار " (١) .

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : " من شرب الخمر فى الدنيا يحرمها فى الآخرة " (١) .

أمية : يا رب أعف عني إرضاءً لحبيبك المصطفى ﷺ .

خضرة : وحتى لو عفا الله عنك بعدما تذوق الذل .

أمية : أنا راضٍ بهذا العذاب عسى الله أن يرحمنى ، ولكن من أنت أيتها الحاقدة ؟ أنت لا تريدين رحمتى .

(١) رواه مسلم والنسائي ، الكبائر باب شرب الخمر ص ٦١ .

(١) رواه البخاري ومسلم .

خضرة : لماذا تُرحم ؟ تأخذ جزاء عصيانك وتصير في النار مثلى .

أمية : أنت بالفعل إنسانة تستحقين الخلود في النار حتى في أحلك الظروف
تتمنين الذل والعذاب للآخرين .

خضرة : نعم .. فهذا جزاء ما اقترفت.

أمية : اغربى عنى فأنت إنسانة شريرة .

خضرة : أنا لست شريرة .. لكنى إنسانة نمامة.

أمية : آه اظهرى على حقيقتك أنت النمامة الكبرى خضرة التى يحكى عنها
أهل هذه القبور.

خضرة : نعم .. أنا هى .

أمية : تشرفنا يا ست خضرة .. يا ست النار والعذاب .. يا ست الدمار
والهلاك .. يا ست التعليق والضرب.

خضرة : كلنا في العذاب مجتمعون.

أمية : أنا لا أريد أسمع منك كلمة واحدة بعد هذا.

رجاء : كفى يا خضرة.

أمية : ومن تكونين أنت الأخرى ؟

رجاء : أنا رجاء معذبة ، قد كنت متبرجة في الدنيا وأمشى حسب الموضة
وكنت أظهر بشعري مكشوف على الرجال.

أمية : لقد علمت أن من يفعل ذلك منكن تعلق من شعرها في النار هذا إلى
جانب ضربها من قبل الملائكة بمقامع من حديد.

رجاء : ولقد علمت وقرأت في الدنيا حديثاً للرسول الكريم ﷺ يرويه أبي
موسي الأشعري . رضي الله عنه . ، فعنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يدخل الجنة
مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم ، ومن مات وهو يشرب الخمر سقاه
الله من نهر الغوطة وهو ماء يجري من فروج المومسات ، أي الزانيات يؤذى أهل
النار ريح فروجهن " (١).

أمية : أعلم ذلك وربنا يصبرني فأنت لم تأتيني بجديد.

رجاء : أردت فقط تذكرتك.

أمية : أنا لا أريد التذكرة من أحد .. الجميع هنا يعرف عذابه وكم سيبقى.

سعدية : عفا الله عنك يا أخ أمية .

أمية : آمين يا أخت سعدية .. ولا تنسيني من دعائك عسى ربي أن يتقبل ،
وأنت يا أخ محمد لا تنساني من الدعاء.

(١) رواه الإمام أحمد من حديث أبي موسي الأشعري وأبو ليلى ، وابن حبان في صحيحه والحاكم في صحيحه أ هـ

محمد : بكل تأكيد سأدعو لك الجبار الرحيم.

أمية : أستاذكم فى الانصراف فإن ميعادى قد حان والملائكة تستدعينى لاستكمال عذابى.

محمد : تفضل يا أخ أمية .

خضرة : نحن نريد منك يا أخ محمد أن تعرفنا على العصاة شديدي الإجرام وكيف حالهم.

محمد : أشد من تاركى الصلاة وشاربى الخمر .

خضرة : نعم .. فعندك مثلاً الزانى والزانية ، والعاق لوالديه ، والذى يعمل عمل أهل لوط .. هذه نماذج نريد أن نتعرف عليها ونرى كم هى معذبة.

رجاء : بالفعل يا أخ محمد نريد أن نعرف حال هؤلاء العصاة الكبار فأظن أن لهؤلاء منازل متخصصة فى القبر وفى الآخرة .

محمد : ربنا يسهل نحن الآن سنتجول بين أهل هذه المقابر لعلنا نرى بعض هذه النماذج .

سعدية : انظر يا أخ محمد على شمالك هذا القبر الذى أمامك المتأرجح بالنيران الذى تخرج منه صيحات العذاب.

محمد : هيا تقترب يا رفاق لنرى من سيكون صاحب هذا القبر.

سعدية : يا صاحب القبر المشتعل .. أيها العبد المعذب هل تسمعى ؟ أظنه

لم يسمعنى .. سأنادى عليه مرة أخرى .. أيها العبد المعذب المشتعل قبره ناراً .

خلف : من يطلبنى ؟

سعدية : أنا إنسانة مسلمة أدعى سعدية .

خلف : ماذا تريد منى ؟

سعدية : أريد أن أجرى معك حواراً .

خلف : لا أستطع الحضور لأننى منذ قبض روجى من حوالى خمس عشرة

سنة وأنا فى عذاب دائم ومتواصل .

سعدية : سادعو الله تبارك وتعالى أن يخفف عنك حتى تستطيع أن تتحاور

معنا .

خلف : هذا جميل لن أنساه لك إن فعلت ذلك .

سعدية : اللهم ربنا خفف عنه ما هو فيه .

خلف : لقد استجاب الله لك أيتها العابدة .. ماذا تريد منى ؟ طلباتك أوامر

بالنسبة لى .

سعدية : نريد أن نتحدث معك أنا والأخوة محمد وخضرة ورجاء .

خلف : بكل ود .. تفضلوا .. سلوا ما شئتم .

خضرة : كيف تحيى ، فى قبرك يا رجل ؟

خلف : كما تشاهديننى الآن فأنا فى عذاب لا ينقطع عنى أبداً أضرب بمقامع

من نار ، وقبرى هذا قطعة من نار جهنم ، فالإنسان منا يود فى الدنيا الموت من أجل الراحة لكن العكس هو الصحيح فالموت راحة للإنسان الصالح ، أما الإنسان العاصى فالموت له شقاء وحسرة ، وهذا جزاء صغير لا يقارن بعذابنا يوم القيامة.

رجاء : ما هى جريمتك ؟

خلف : كنت عبد أقترف جريمة الزنا فى الدنيا.

محمد : يا لبشاعة هذا العمل.

سعدية : لقد حدثتنا فى ما أنت فيه من عذاب بسيط لا يقارن بعذاب يوم

القيامة .. فما هى كيفية عذاب يوم القيامة ؟ وكيف يعذب الزناة فى ذلك اليوم ؟

خلف : أرجو الإغفاء من هذا السؤال المحرج.

سعدية : لكنى مصممة أن تقول الإجابة على هذا السؤال.

خلف : إن هذا شئ شديد الإحراج لى وعلى نفسى أكاد أبكى دماً حينما

أتذكره.

سعدية : معذرة لكننا نريد أن نعرف طبيعة عذاب الزانى والزانية يوم القيامة.

خلف : نأتى يوم القيامة فى الحشر ووجوهنا تشتعل نارا نعرف بين الخلائق بنتن فروجنا ، ثم نسحب على وجوهنا إلى النار ، فإذا دخلناها يلبسنا مالك خازن النار دروعاً من نار ، لو وضع درع الزانى هذا على جبل شامخ عال ساعة لصار رماداً ثم يقول مالك : يا معشر الزبانية اكُؤوا عيون هؤلاء الزناة بمسامير من نار كما نظرت إلى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت إلى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت إلى الحرام ، فتقول الزبانية : نعم . نعم فتغل الزبانية أيدينا بالأغلال وأرجلنا بالقيود وأعیننا تكوى بالمسامير ، حينذاك ننادى على الزبانية نقول لهم : يا معشر الزبانية ارحمونا وخففوا عنا العذاب ساعة ، فنقول لهم الزبانية : كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم ؟

خضرة : لكنك يا أخ خلف تستحق العذاب بجريمتك هذه الشنعاء.

خلف : أعلم هذا .. لكن من تكونين إن شاء الله .

خضرة : أختك المعذبة النمامة خضرة .

خلف : خضرة .. آه .. النمامة الكبرى.

خضرة : إيه الحكاية يا جماعة ؟ معظم أهل القبور يعرفوننى .

خلف : وهل يخفى القمر المخسوف أيتها النمامة ، إن سيرتك معروفة هنا

لجميع ، فلا تتفوهى معى بكلمة واحدة حتى لا أفضحك على الملاء.

خضرة : كلنا يأخى فى العذاب سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بزيادة العذاب أو نقصانه.

خلف : أسكتى وأغلقى هذا الفم البذئ الذى أوردك جهنم.

خضرة : الحال من بعضه يا سيد خلف.

سعدية : كفاكما نقاشاً ومعاتبة ربنا يصبرك يا أخ خلف على هذا العذاب سواء فى القبر أو فى يوم القيامة.

خلف : أمين يا أخت سعدية وشكراً لك على كل حال.

محمد : لكننى يا أخ خلف سمعت عندما كنت فى الدنيا حديثاً عن الرسول ﷺ خاص بهذه الجريمة فيه يقول : " أن فى جهنم وادياً يسمى (جب الحزن) ؟ فيه عقارب كل عقربة قدر البغل الأسود لها سبعون شوكة ، فى كل شوكة نؤابة من سم تضرب تارك الصلاة ضربة وتفرغ سمها فى جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم يتهرى لحمه على عظمه ويسيل منه مزجه الصديد وتلغنه أهل النار " (١) ، وهناك أيضاً حديث للرسول الكريم رواه سمرة بن جندب فى حديث منام النبي ﷺ أنه جاءه جبريل وميكائيل قال : " فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع فيه لغط وأصوات ، قال فاطلنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة فإذا هم يأتهم

(١) رواه أحمد والطبراني من طريق ابن لهيعة عن دراج عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي .

لهب من أسفل منهم فإذا أتاها ذلك اللهب **صنوا صنوا** أي صاحوا من شدة حره ،
فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الزناة والزواني " (٢).

رجاء : لكن لماذا لم تذكر لنا هذه الأحداث يا أخ خلف ؟

خلف : غدا تقوم القيامة وترى بنفسك هذه الأحداث وتشاهدها رأى العين.

سعدية : والآن نتركك يا أخ خلف فنحن فى عجلة من أمرنا.

خلف : لماذا تتركونى ؟ ابقوا معى قليلا حتى ألتقط أنفاسى من شدة العذاب.

محمد : لا نستطيع فورائنا لقاءات متعددة وهى محسوبة بالميعاد.

سعدية : هل دخل القبر يا أخ محمد.

محمد : نعم إنه الآن يعذب.

سعدية : مسكين ربنا يرحمه قليلا لكن هذا هو جزاؤه .

محمد : تعالوا بنا يا رفاق نتجول عسى ربنا جل وعلا يرينا مشاهد أخرى.

سعدية : فلنسلك هذه الجهة اليسرى عسانا نرى شريحة أخرى.

خضرة : إننى بخبرتى البرزخية وبعذابى الدائم أعلم أن هناك عينة من النساء

خاصة جداً معذبة إلى درجة كبيرة.

رجاء : دلونا على هذه العينة لكى نتعرف عليها عن قرب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في دي منام النبي ﷺ عن سمرة بن جندب .

خضرة : ما رأى الأخ محمد ؟

محمد : كما تشاءون.

خضرة : فلنسير فى هذا الطريق.

سعدية : هل كنت تعرفين صاحبة هذا القبر فى الدنيا يا خضرة ؟

خضرة : نعم يا أخت سعدية كنت أعرفها جيداً ولست أنا فحسب بل يعرفها

الجميع من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

رجاء : لقد تعبنا من كثرة السير.

خضرة : ها نحن قد وصلنا .. هذا هو القبر الذى أقصده إنه على شمالك يا

أخ محمد.

محمد : تقصدين هذا القبر.

خضرة : نعم إنه هو.

سعدية : من تلك المرأة فى هذا القبر ؟ وكيف تعذب يا أخت خضرة ؟

خضرة : من الأفضل أن تجيب هى على هذه الأسئلة ، من سينادى عليها ؟

رجاء : سأنادى عليها .. ما اسمها يا أخت خضرة ؟

خضرة : إن اسمها " ولعة " .

رجاء : ولعة .. !! أهى لم تجد اسماً غير هذا تسمى به نفسها !!

محمد : ناس غاوية نار ولهيب .. نادى عليها يا أخت رجاء.

رجاء : أيتها المعذبة ولعة .. أيتها المعذبة .. يا ولعة.

ولعة : من يعلم اسمى هذا ؟ من ذا الذى ينادى على ؟

رجاء : أنا اسمى رجاء .. إنسانة معذبة من أصحاب هذه القبور .. هل

تسمحين بالخروج لبعض دقائق ، فإننى أود أن أتحدث معك خاصة وأن معى إخوان يريدون أن يقيموا معك حواراً.

ولعة : أنا لا أستطيع الخروج من القبر ، وكيف أخرج والعذاب يحيطنى من

جميع الجوانب وليس هناك مخرج لى.

رجاء : إن معى أخت كريمة وأخ كريم سيدعوان الله لك يخفف عنك العذاب

بعض الوقت حتى يمكن أن تحدثينا.

ولعة : لكن هذا الأمر مستحيل الحدوث.

رجاء : لا يوجد شئ اسمه مستحيل وستعلمين الآن ما أقول .. يا أخت

سعدية ، ويا أخ محمد هلا دعوتما العلى الكبير لى يخفف عنها العذاب لمدة بسيطة

حتى تستطيع أن تتحدث إلينا.

محمد : نعم سأفعل ، اللهم رب السموات السبع خالق كل شئ مسير الكون بحكمتك ، السميع المجيب الخالق الأعظم القادر على كل شئ خفف العذاب عنها يا رباه ، فإنك سبحانك نعم المولى ونعم الإله السميع المجيب.

سعدية : اللهم رب كل شئ ومليكه القادر المهيمن العزيز الجبار ، المعز المذل عظيم السموات والأرض وما بينهما مالك كل شئ خفف يا إلهي العذاب عن هذه المرأة التي تطلب رحمتك.

رجاء : كيف الحال الآن يا ولعه ؟

ولعة : الحمد لله ، استجاب الله للدعاء وخفف عني عذابي ، فالآن أخرج إليكم لأقيم حواراً معكم وأجيب على أسئلتكم.

محمد : الحمد لله المجيب للدعاء ، فقد استجاب الله للدعاء برحمته وعفوه وغفرانه.

ولعة : الحمد لله رب العالمين.

محمد : كيف تحيين في قبرك ؟ وعلى أى نحو تعذبين ؟

ولعة : إننى منذ توفانى الله منذ ما يقرب من أربع سنوات وأنا فى جحيم دائم لا ينقطع عني الجحيم ، فإن جسمي كما ترى عبارة عن جسد متفحم من كثرة العذاب

الدائم ، من كثرة المقامع الحديدية التى أضرب بها ، فكل موضع ضربة يتفحم مكانها.

سعدية : وماذا كنت تعملين فى الدنيا لكى تنالى هذا العذاب الضخم ؟

ولعة : كانت وظيفتى الرقص فى الملاهى والكازينوهات والبارات.

سعدية : يا لها من وظيفة سيئة أوردتك جهنم ، بئس الرغد المرفود.

ولعة : يا ليت أمى لم تلدنى .. يا ليتنى ما كنت شيئاً .. يا ليتنى كنت تراباً

.. يا ليتنى كنت جماداً .. يا ليتنى ما خلقت

خضرة : لكنك كنت تعلمين أن وظيفة الرقص فى الدنيا ستوردك إلى جهنم ،

ومع ذلك كنت ترقصين وتفسدين الشباب والرجال بجسدك وفتنتك التى هى أشد من فتنة الشيطان نفسه.

ولعة : نعم كنت أعلم لكن بريق الدنيا الغرورة والمال المغرى والوجاهة

والشياكة والوسط العالى الراقى قد أعمانى عن هذه الحقيقة الواضحة.

محمد : أظن أنك كنت تقولين على الرقص أنه فن رفيع وبديع لا يمكن

الاستغناء عنه ، وهو فى حد ذاته فساد فى الأرض وفتنة مستطيرة.

ولعة : هكذا كان الجميع يقولون عنه أنه فن ، وكان هوى نفسى وشيطانى يزينا لى أنه فن كبير لا يوجد مثله ، وليس فيه أى حرمانية ما دامت الراقصة تأكل من عرقها وكسبها دون أى اقتراف للمعاصى.

رجاء : وهل عرق الراقصات وتعريه أجسامهن حلال من وجهة نظرك أيتها الراقصة الخليفة ولعة ؟

ولعة : لا أحب هذه النبذة فى الكلام .. لكن معك حق فى كل ما تقولين ، فقد كنت أتبع ملذات نفسى وهواى وأفعل ما يحلو لى ، وكنت ألبس الملابس العارية حتى أثير شهوات الشباب والرجال حتى أننى كنت أسمى ملكة الفتنة والإثارة والهوى.

سعدية : العذاب الذى أنت فيه الآن على حق وفيه عدالة تامة.

ولعة : أعلمى يقيناً أن الله لا يظلم أحداً ، وأن عذاب الإنسان بمقدار عمله.

محمد : لكن ما هى الهيئة التى مت عليها فى الدنيا أيتها الراقصة ولعة ؟

ولعة : لقد قبضنى ملك الموت حينما كنت أؤدى إحدى الرقصات فى ملهى

ليلى.

خضرة : يعنى مت على المعصية وستحشرين على هذه الهيئة يوم القيامة ، وسيكون يومك أسود كجسمك المتفحم.

ولعة : أصحيح هذا الكلام يا أخ محمد ؟

محمد : بكل أسف صحيح ، فالإنسان يحشر على ما مات عليه.

ولعة : يا ويلى .. يا ويلى .. يا ويلى .. يا سواد نهارى ويا ظلام ليلى ..

وهل هناك من مفر يا أخت سعدية ؟

سعدية : لا مفر من الله إلا إليه هو سبحانه بيده الأمر ، وكل شئ بقدرته

وتحت إمرته وتحت لواء سلطانه.

ولعة : إذن إننى سأصير فى هذا العذاب غير المنقطع حتى يوم القيامة ،

وساعتها سيكون العذاب الحقيقى على مرأى ومسمع من الجميع .. اللهم اغفر لى

يارب وارحمنى برحمتك الواسعة التى وسعت كل شئ.

خضرة : هل يغفر الله لها يا أخ محمد.

محمد : كل شئ بأمر الله لكنها ماتت على معصية ومن مات على معصية

الله مات والله عليه غضبان ولا ينظر إليه ولا يكلمه أبداً ، والأمر كله مرده إلى الله ..

فإن شاء سبحانه عفا وصفح وإن شاء حاسب وعذب.

ولعة : أعلم هذا لكن عسى ربى أن يرحمنى .. إنه تعالى رحيم بعباده.

محمد : نطلب من الله عز وجل المغفرة لك وللمسلمين المقتربين للذنوب.

خضرة : والآن نستأذنك أيتها الراقصة ولعة فإن وقتنا معك قد انتهى.

ولعة : لا تقولى راقصة .. كفى على ما أنا فيه بسبب هذه المهنة الملعونة

التي أوردتني نار جهنم بئس الرفد المرفود .

سعدية : لكنها الحقيقة.

ولعة : لكنها حقيقة مرة لى ممزوجة بالعقم والحنظل يوضعان فى حلقى.

رجاء : ربنا يكون فى عونك أختى المتفحمة ولعة.

ولعة : أيها العبد الكريم محمد لا تتركنى وتذهب حتى لا أدخل إلى العذاب

المهين.

محمد : لكننا مضطرين أن نذهب ، فإننا محكومون بمواعيد لا نستطيع أن

نخالفها لأن كل شئ عند الله بمقدار ، وقد سمح سبحانه لك ببعض الوقت وله جل

شأنه الشكر على ذلك ، وهذا الوقت انتهى فأنت داخلة إلى قبرك رغماً عنك ليس لك

اختيار فى ذلك ، ربنا يخفف عنك.

ولعة : آمين .. آمين .. آمين ، ربنا يسمع منك .. إذن سأدخل قبرى وأتحمل

عذابى العظيم.

سعدية : هل تم غلق القبر عليها.

محمد : نعم إنها الآن تعذب.

سعدية : إلى أين سنذهب الآن يا أخ محمد ؟

محمد : سنرى شخصيات جديدة .. هيا بنا يا أخت سعدية ، أما خضرة

ورجاء فسوف يذهبان إلى قبرهما.

خضرة : أتتركونا هنا وتسيران وحكما ؟

محمد : كفى عليكما كل هذا الوقت معنا .. فأنتما الآن يجب أن تدخلتا

قبركما.

رجاء : أستحلفك بالله يا أخت سعدية لا تتركونا الآن فعندما نكون معكما

يرحمنا ربنا من عذابه فلا تحرمونا من هذه اللحظات الجميلة ، وبعد نهاية الرحلة

سنعود إلى عذابنا لا محالة ، وأستحلفك بالله يا أخ محمد نود أن تصبحنا حتى نهاية

الرحلة.

محمد : لكن هذا أمر صعب.

سعدية : معذرة يا أخ محمد إننى أرى أن نأخذهما معنا والرأى لك فانظر ماذا

ترى ؟ وماذا تأمر ؟

محمد : الأمر لله العلى العظيم ، والرأى ما رأيت فلتسيرا معنا ، فإن أماننا

قبران سنزورهما.

خضرة : هل أصحابهما شديدى العذاب والإجرام ؟

محمد : نعم .. إنهما من أهل الكبائر.

رجاء : هل أتطفل عليك وأعرف ما جريمة أصحاب القبرين اللذين سنزورهما

؟

محمد : الآن ستعرفين .. هيا ننطلق.

سعدية : على الله توكلنا .. إنه نعم المولى ونعم النصير .

خضرة : أهذا القبر الذى تقصد يا أخ محمد ؟ إننى أسمع فيه صراخ وعويل

وويل وثبور وهلاك كبير لصاحب هذا القبر .

محمد : نعم .. نعم إننى أسمع تلك الصراخات ، وهذا هو القبر الذى أقصده .

سعدية : هل صاحب هذا القبر امرأة أم رجل ؟

محمد : إنه رجل يدعى على .

رجاء : ما جريمته ؟

سعدية : لا تتحدث يا أخ محمد عن جريمته .. نود سماعها منه بنفسه .

محمد : لك هذا يا أخت سعدية .

خضرة : من سينادى عليه ؟

رجاء : سأنادى أنا عليه . هل تأذن لى يا أخ محمد ؟

محمد : تفضلى يا رجاء .

رجاء : يا على .. يا على .. يا على .. إنه لا يجيب .

محمد : كررى النداء فهو لا يسمع من كثرة صراخه وعويله فى قبره ومن كثرة

ضرب الملائكة له.

رجاء : يا على .. يا على .. يا على .

على : من صاحب الصوت الخارجى ؟

رجاء : أنا اسمى رجاء ، أود فى محادثتك فهل تسمح ؟

على : وما أنا لأسمح .. أنا عبد ذليل معذب عذاباً كبيراً ، المهم أن الملائكة

ترحمنى لكى أتمكن من الخروج لكى أتحدث إليك.

رجاء : إن معى هنا إنسان صالح يدعى محمد وإنسانة صالحة تسمى سعدية

سيطلبان من ربك رحمتك لبعض الدقائق حتى يتسنى لك الحوار معنا.

على : وهل سيستجيب الله لهما ؟

رجاء : سترى الآن مدى الاستجابة.

على : إن ما قلت حق ، فقد صرفت عنى ملائكة العذاب ، فقد كان الملائكة

يضربوننى بمقامع من حديد.

رجاء : هيا اخرج فإن معى إخوانى ينتظرونك.

على : هل يوجد أحد غير محمد وسعدية ؟

رجاء : نعم هناك أخت معذبة لى تسمى خضرة .. انظروا يا رفاق .. ها هو

على يخرج من قبره .. أترون منظره القبيح ورائحته النتنة ؟

سعدية : قل بالله عليك ما هى جريمتك التى كنت تعذب من أجلها فى قبرك

؟

على : أود أن أشكرك على دعائك لى أنت والأخ محمد.

سعدية : الشكر لله وحده.

على : أما من ناحية جريمتى ، فقد كنت فى الدنيا عاق لوالدى ، فكنت

أعاملهما بقسوة بالغة وشتم وسب ، بل أحياناً كانت يدى الآثمة تتألمهما بالضرب المبرح حتى أنهما كانا يصرخان من شدة الضرب.

خضرة : يا لك من إنسان جاحد ...!! تضرب أمك التى حملتك فى بطنها

وتكفلت بك وأنت طفل رضيع حتى صرت شاباً ورجلاً بالغاً ، وتضرب أباك الذى كان

السبب بعد الله سبحانه فى وجودك للحياة ، وصاحب الأفضال والإنفاق عليك وتربيتك

حتى صرت إنساناً يعتمد عليه .. يا لك من إنسان خسيس معدوم الضمير والدين.

على : إنها غلطة عمرى .. وأنا الآن أتجرع كأس العذاب والذلة والمهانة ،

وأتجرع أهات العذاب والتعذيب ، وكل يوم وليلة أشوى بالنار على جنبى وظهري ،

وذلك من جراء المقامع الحديدية التى أضرب بها من قبل الملائكة.

محمد : هذا عذاب تستحقه في قبرك لا يقارن بعذاب يوم القيامة .. يوم الحساب الأكبر .. يوم الطامة الكبرى .. يوم الصاخة .. يوم الحسرة والندامة .. فيه يكشف كل أمر أمام الخلائق وسيتم فضحك أمام جميع أهل الموقف في أنك كنت عاقاً لوالديك.

سعدية : ألم تتدبر يا أخى قول ربنا جل في علياء سمائه ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (٢٣ - الإسراء)

على : عندك حق يا أخت سعدية ، فقد كانت غشاوة على قلبي ، فلم أهدت ولم أبصر وأفقه كلام الله .. لكن هل سأفصح أمام الخلائق يوم القيامة أيتها الصالحة سعدية ؟

سعدية : نعم . هذا صدق وحق.

على : يا خبر أسود .. إن هذا الخبر أسوأ شئ سمعته لكن الله ستار حلیم.

سعدية : ستار حلیم لمن يستحق ذلك.

على : أظننى فعلاً لا أستحق الستر ، فقد مات والدى وهما على غضبان ، ليس هذا فحسب ، بل دعوا على قبل موتهما.

خضرة : إذن أنت أقررت على نفسك ، من أين يأتى ستر الله لك يا أخ على

؟ إنك إنسان شديد الإجرام شديد التبجح على أهلك .. فكيف تريد الستر ؟

عليّ : لكن شكك ملئ بالحق على الناس .. فإنني أظنك إنسانة معذبة على درجة كبيرة مثلي.

خضرة : الحال من بعضه يا سيد عليّ .. فقد كنت أمشي بين الناس بالنميمة.

عليّ : النميمة من الكبائر .. فنحن سواء .. لذلك أنت حاقة وتودين للجميع العذاب والهلاك والدمار.

خضرة : أو يكون عذابي مثل عذابك يا رجل .. اتق الله الفرق بيننا كبير.

عليّ : لا يوجد فرق بيننا نمامتي الكبرى خضرة.

سعدية : كفاكما معاتبة ومناقشة واستهزاء وسخرية من بعضكما .. نود منك يا عليّ أن تقص علينا ماذا حدث لك في الدنيا بعد ممات والديك وهما عليك غاضبان.

عليّ : هل تعينني من هذا السؤال أختي الكريمة سعدية ؟

سعدية : لا .. إنني مصممة على هذا السؤال بالذات ، فقد سمعت وأنا في دار الدنيا حديثاً يروى عن الرسول ﷺ فيه يقول : " كل الذنوب يؤخر الله منها ما

شاء إلى يوم القيامة إلا عقوب الوالدين فإنه يعجل لصاحبه " (١) ، ويعني التعجيل :
أي العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة .

عليّ : صدق رسول الله ﷺ . فهذا حديث طبق عليّ بالفعل وأنا في الدنيا قبل
موتى ، وسأقص عليكم ما حدث .. قبل ممات أبى زوجنى من فتاة جميلة بيضاء ،
وقد كانت هذه الفتاة السبب المباشر فى ضربى لوالدى ، فقد كنت أسمع كلامها ،
وعندما قبض الله عز وجل روحى أبى وأمى إلى جواره انتقلت أنا وزوجتى من منزل
العائلة إلى منزل آخر اشتريته من النهب والسرقة والاحتيال
والكذب على الناس.

خضرة : يا خير أسود .. كل هذه المصائب كنت تقوم بها فى الدنيا ، فليس
جريمته فقط جريمة العقوب ، بل إنك أستاذ جرائم.

عليّ : هذا ما حدث .. فقد كنت فى عملى أسرق وأنهب بكافة السبل وبطرق
غير مشروعة حتى أننى عرفت عند الناس بالمزور المحتال والنصاب الكذاب.
رجاء : هذه الجرائم كافية لتخليدك فى نار جهنم رغم أنك مسلم.
عليّ : يارب رحمتك وغفرانك.

(١) رواه الحاكم من حديث أبى بكره ، وقال صحيح الإسناد أ . هـ منذري

خضرة : غفران ورحمة !! لقد أضحتت يا رجل .. رحمة لأستاذ السلب والنهب والاحتيايل والتزوير وأكل أموال الناس بالباطل .. إنك بمشيئة الله تعالى ستكون في ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر .

سعدية : كفى ودعيه يكمل .. أكمل يا على .

على : بعد أن استقر بى الحال فى المنزل الجديد أنعم الله على بل ابتلانى بذرية كبيرة خمسة أبناء أربعة ذكور والخامسة بنت ، هؤلاء الذكور الأربعة كانوا أساس شقائى .. فالأول عاطل والباقون تطوعوا بالجيش .. هؤلاء الأولاد تحالفوا مع الشيطان أولاً وأهمهم ثانياً ضدى .. فقد كنت لا أستطيع التفوه بكلمة واحدة مع زوجتي فهي تعتبر نفسها رجل البيت ، وكل حاجة بأمرها وتحت إمرتها ، وفى يوم من الأيام خالفتها وضربتها ضرباً أغاضها مما جعلها تكن فى نفسها الغيظ والحقد على فأعدت عدتها وحزبها من أولادها وقاموا بإعطائى وجبة من الضرب لم أذق فى حياتى مثلاً ، وتكريماً من أولادى لى وضعونى فى خزان دورة المياه مدة كبيرة لكى أشم من رائحة بولهم ، بعد ذلك أخرجونى منه وأوسعتنى زوجتى بالحذاء على أم رأسى وعلى جميع جسدى حتى أصبحت لا حراك لى لمدة أسبوع كامل ، ومن هذا اليوم وأنا أضرب

بالنعال فوق رأسى من الصغير والكبير ، وليس لى قيمة فى البيت وخارجة والموت فى هذا الوقت أشرف لى من هذا الذل الذى أعيشه.

محمد : حقاً .. لقد اقتص منك الجبار قبل الممات وصدق ربنا جل شأنه إذ يقول ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (١٤ - الفجر) .. لكن اعلم أن هذا العذاب ليس كعذاب يوم القيامة .. فعذاب يوم القيامة أشد وأنكى .. فقد علمت وقرأت فى الدنيا أن الرسول ﷺ ليلة أسرى وعرج به رأى أقواماً معلقين فى جذوع من نار ، وهؤلاء هم العاقون لوالديهم .. وأنت بلا شك واحد منهم ، فقد قال ﷺ : " رأيت ليلة أسرى بي أقواماً فى النار معلقين فى جذوع من نار ، فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : الذين يشتمون آباءهم وأمهاتهم فى الدنيا " ^(١) ، وعن أبي هريرة . رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : " أربعة نفر حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها ، مدمن خمر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، والعاق لوالديه إلا أن يتوبوا " ^(٢).

على : هل لى من مخرج من هذا العذاب ؟

محمد : إن كان لك ولد صالح فى الدنيا سيدعو لك بالمغفرة والرضوان.

(١) قال المصنف فى الصغرى : إسناده حسن .

(٢) رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد (قال الحافظ — المنذرى — فيه إبراهيم بن خثيم بن عراك وهو تروك .. أهـ تهيب .

على : ولد صالح .. !! أنت تطلب وتريد المستحيل .. إن أولادى كما ذكرت أشقياء جميعاً حتى البنت فإن لسانها كأنه المبرد يشتم ويسب كل من وقف فى طريقه وأنا نفسى لم أسلم من أذاها .. فأولادى هؤلاء غديتهم من نبت حرام فهل يأتى من ورائهم خير ، بل إنهم كانوا يضربوننى يومياً بشتى أنواع الضرب المبرح علاوة على الأحذية المتنوعة التى كنت أصحو عليها وأنام بها من زوجتى اللئيمة .. الأمر لله ، له الأمر والحكم.

خضرة : هذا جزاء ما عملت فى الدنيا ، فقد قدمت سيئاً فلن تجد فى قبرك ولا فى آخرتك إلا كل سيئ.

رجاء : كفى عليه ما هو فيه يا خضرة واتركيه.

على : اتركها تقول ما تشاء ، فإنى أستحق كل ما يحدث لى.

خضرة : سؤال أخير أيها العاق.

على : تفضلى أختى النمامة خضرة.

خضرة : كيف مت فى الدنيا ، لأن النهاية شئ بالغ الأهمية بالنسبة لكل إنسان منا.

على : إن موتى أخرج من ذكره ، لكننى سأذكره لكم : فى آخر يوم فى حياتى خرجت من بيتى إلى رفقاء السوء أصحابى لكى نشرب الخمر ونرى كل منكر

.. وبعد السهرة خرجت منها وأنا سكران وتوجهت صوب منزلى وفى طريقى لبيتى يلزم أن أعبر طريق سكة حديد ، وبالفعل عبرت شريط السكة الحديد وسرت عليه فترة لم أدر ما أفعل وما هى إلا لحظات ووجدت القطار يأتى من خلفى ليفرمنى تحت قضبانه فكانت أكبر قطعة من جسدى بمقدار كف اليد.

رجاء : إن موتتك بشعة .. كان الله فى عونك.

سعدية : والآن ميعادك انتهى يا على.

على : هل ستتركونى وتذهبون .. الرجاء منكم الانتظار قليلاً.

محمد : إن الأمر ليس بأيدينا ، اذهب إلى قبرك رحمك الله.

على : لا أريد الذهاب على القبر .. لا أريد الذهاب أبداً .. لا تتركونى .. لا

.. لا .. لا.

سعدية : مسكين هذا العبد العاصى فقد تم خطفه من أماننا بخطاطيف قوية

من نار أدخلته إلى قبره رغماً عنه.

خضرة : أهذا الذى ظهر أماننا وجره من عنقه إلى قبره يسمى خطافاً.

محمد : نعم .. ويوجد فى النار كلاليب وخطاطيف يسحب بها العصاة

والكفار والمشركين على وجوههم فى النار.

رجاء : يارب عفوك وغفرانك.

محمد : أمانا الآن رحلة طويلة أخرى نتعرف من خلالها على رجل جريمته

تعد من الذنوب العظام ، بسبب هذه الجريمة أهلك الله قوم سيدنا لوط عليه السلام.

خضرة : تقصد جريمة اللواط التي اشتهر بها قوم لوط الذين كانوا يأتون

الذكران من العالمين.

محمد : نعم .. ولقد حاسبهم ربهم حساباً عسيراً ، فقد جعل سبحانه قراهم

عليهم عاليها سافلها ، وأمطر عليهم حجارة من السماء بما كانوا يفسقون حتى تم

هلاكم جميعاً بما فيهم امرأة سيدنا لوط العاصية لله.

سعدية : هل هذا الرجل من أمة الرسول محمد ﷺ ؟

محمد : نعم .. هو من أمة الحبيب محمد ﷺ.

رجاء : يعنى إنسان مسلم مثلاً.

سعدية : لكن جريمته كبرى يستحق القتل من أجلها فى الدنيا.

محمد : تعالوا بنا لنتعرف عليه ويظهر لنا حقيقته وكيف كان يفعل فى الدنيا

وكيف مات ؟

خضرة : من أى طريق سنتحرك ؟

محمد : لن نتحرك ، فإن القبر الذى أقصده وأتحدث عنه ورائى.

رجاء : أهذا هو القبر الذى تتحدث عنه ؟

محمد : نعم .. من ينادي عليه ؟

خضرة : اتركوه لى ، فليكن هذا الأمر من نصيبى.

محمد : لك هذا يا خضرة .. فلتتادى عليه الآن.

خضرة : يا أخ .. ما اسمه يا أخ محمد ؟

محمد : اسمه غريب.

خضرة : أيها المعذب الخاسر غريب .. أيها اللوطى غريب .. أيها العبد

الخاسر غريب.

غريب : من صاحبة الصوت البذئ الذى ينادينى بأقذع الألفاظ ؟

خضرة : أنا اسمى خضرة .. إنسانة أذوق السعير والحميم مثلك .. فهل

ترغب فى محادثة بينى وبينك خاصة وأن هناك أخوة يريدون أن يشاهدوك ويشاهدوا

منظرِكَ الجميل ؟

غريب : كيف علمت عنى أننى من أصحاب القبور المعذبة ؟

خضرة : إن عندنا فى الخارج أخ وأخت يعلمان من الله كل شئ.

غريب : لماذا تتادى علىّ .. أجنّت للشماتة فىّ ؟

خضرة : لا يا أخى .. لا تقول هذا الكلام .. شماتة .. لا يا رجل .. عيب

جداً هذا الكلام .. وسواء شمت فيك أم لم أشمت فلن يتغير شئ فأنت معذب معذب

.. ليس لك من الأمر شيء ولن تقلت من عذاب الله أبداً إلا إذا خرجت وتحدثت معنا
لبعض دقائق.

غريب : وهل إذا رضيت الخروج إليكم كف الله عنى هذا العذاب الفظيع.
خضرة : بكل تأكيد.

غريب : رغبت فى الخروج إليكم .. يا الله لقد توقف عذابى يا خضرة.
خضرة : أو كما قلت يا أخ غريب .. هيا اخرج من قبرك .
غريب : ها أنا ذا أمامك .

خضرة : أعرفك على الجميع .. هذا هو الأخ محمد عبد كريم.
غريب : أهلاً بك يا أخ محمد.

خضرة : لا تسلم عليه يا أخ محمد فإن يده عبارة عن كتلة نارية من كثرة
عذابه ، لا تمد يدك لأحد يا غريب ، وأنصت لما أقول فقط ، فهذه هى الأخت سعدية
إنسانة قريبة من الله ، والأخت رجاء إنسانة معذبة مثلنا.
غريب : أهلاً بكم .. فقد رحمتونى من هذا العذاب اللعين الذى أحيا عليه
ليلاً ونهاراً.

محمد : لقد اختصرت علينا الطريق .. ماذا كنت تفعل فى الدنيا ؟ وما هى

جريمته التى تعذب بها فى قبرك ؟

غريب : جريمتى كبيرة ، فقد كانت جريمة اللواط تمارس معى فى كل وقت ،
فقد كنت ألتقط الصبية والشباب لكى يقوموا معى بالفاحشة ، وإن لم يرضخ أحد من
الشباب هددته بالضرب أو القتل حتى يمارس معى هذه الجريمة النكراء ، وهكذا
عشت طوال حياتى على هذه الجريمة التى هى مرض مستعصى كداء السرطان
والإيدز لا يشفى منه الفرد أبداً إلا بموت صاحبه.

محمد : لكنك كنت ترغب وتحب وتتلذذ بتلك الفاحشة فى حياتك الدنيا ، وهذا
راجع إلى هوى نفسك الشيطانى الذى لم تستطع الفكاك منه فسيرك هواك كما شاء فلا
تتحجج بحجج واهية بقولك : جريمة مرضية مستعصية ، فقد كان يمكنك فى الدنيا أن
تتوب ، وكان خلاصك فى الدنيا من هذه الجريمة برجوعك وتوبتك لكنك لم تفعل ،
هذا فضلاً على أن هذه الجريمة كانت توجد لها عملية طبية تخلصك من شهوتها
لكنك أخلدت إلى الأرض وفضلت المتعة واللذة الوقتية
الدنيوية عن متعة الآخرة وعظيم أجرها.

سعدية : هل تعلم حد جريمة اللواط فى الدنيا يا غريب.

غريب : لا أعلم ، ولو علمت ما كنت لأتركها ، فقد كانت لى إيمان وصعب

على أن أتركها ، لكن ما هو حد مقترف اللواط ؟

سعدية : حدث عن هذا الحد في الدنيا ابن عباس رضى الله عنهما فقال :

إن حد اللواط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق عالٍ ثم يرمى بالحجارة حتى يموت ، ولقد أقام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هذا الحد على رجل في عهده ، ولقد قال ﷺ : " من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " (١).

غريب : يا ليت تم تنفيذ هذا الحكم على في الدنيا على الأقل كنت تخلصت من هذا الذنب ، وهذه العقوبة التي يتم تنفيذها الآن على في قبري.

خضرة : لكن حدثنا كيف تم قبض روحك ؟

غريب : لقد تم قبض روحي على المعصية.

خضرة : يا لها من مينة قبيحة .. فأنت بالفعل تستحق أن تُخَلد في النار من

جاء اقترافك هذه المصيبة العظمى .

غريب : هل سأكون من المخلدين في النار يا أخ محمد ؟

محمد : هذا أمر لا يعلمه إلا الجبار وهذا الأمر بيد خالق البشر ، وهو

سبحانه الوهاب ، وفي نفس الوقت صاحب البطش الكبير .

رجاء : حتى هذا اللحظات لم تشرح لنا كيفية عذابك في قبرك .

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، كلهم من رواية عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة .

غريب : عذابي في قبري عظيم جد عظيم ، فعندما دخلت قبري وحيرت فيه ضمنى اليه ضمة كأن السماء انقسمت الى نصفين ووضعت بينها ثم تم انطباق السماء مرة أخرى وأنا بين النصفين ، فقد ضمنى ضمة اختلقت فيها أضلاعى ، هذا خلاف النار التى تنتظرني وملائكة العذاب المجهزة لى من قبل الرحمن تسومنى سوء العذاب وترينى موقعى فى جهنم ، ليس هذا آخر المطاف لكننى وجدت رجلاً قبيح الهيئة ذو رائحة نتنة عليه قطران وأوساخ لم أر مثلاً فى حياتي يلزمنى فى قبري وعندما سألته من أنت ؟ قال لى أنا عمك السيئ الذى قدمت فى الدنيا فأنا معك حتى يوم القيامة.

خضرة : يا رجل .. كفاك لا تقص علينا أكثر من ذلك عن عذابك واغرب عن وجوهنا فإنك عبد لعين باقى فى النار لا محالة ووجودك معنا الآن يشبهنا ، فأنت ملعون بين أهالى هذه القبور.

غريب : أنت كذلك ملعونة صديقتى وزميلتى الجهنمية خضرة ، فالذى يسمع كلامك يقول أنك من أهل الجنة.

خضرة : مهما يكن من أمر فإن عذابي بالنسبة لك صغير فأنت إجرامك شديد وخطير . اذهب الى قبرك عفا الله عنك وأنا أعلم أن هذا مستحيل.

غريب : من أين يأتى العفو وأنا عبد اقترفت الذنوب والمعاصى بكل رضا.

محمد : أذهب يا غريب إلى مكانك فإن الحديث قد انتهى بيننا.

غريب : لا تسمع لكلام هذه المرأة يا أخ محمد فإنها لا تحب الخير والسعادة والفلاح لأحد.

محمد : إن ميعاد عذابك قد حان وقته فإن النار والجحيم واللظى ينتظرك في قبرك فاذهب إلى الشقاء جزاء ما اقترفت في دنياك

غريب : إنى ذاهب عسى ربي أن يخفف عني ما ابتليت به ، وما عملته يداي من ذنوب وآثام.

رجاء : يا إلهي ما هذا الجحيم الذي فيه غريب.

محمد : إنها كتلة نارية هائلة توجهت من قبره تجاهه فالتفتته وخطفته إلى قبره لكي يتم استكمال تعذيبه حتى يوم القيامة.

سعدية : مساكين هؤلاء المعذبين ربنا يصبرهم على ما هم فيه من عذاب وهوان.

* * * * *

محمد : ما رأيكم يا رفاق في رحلة قصيرة إلى فلسطين ؟ .. أرض المسجد

الأقصى ومسرى الرسول ﷺ لنرى هناك بعض أصحاب القبور.

سعدية : إن هذه الأمر كان حلم حياتي قبل مماتي أن أصلي في المسجد الأقصى وأذهب إلى فلسطين أرض الرسالات السماوية .. لكن قبضني الله قبل تحقيق هذه الأمنية الغالية.

خضرة : لكنها سوف تتحقق الآن يا أخت سعدية.

سعدية : الحمد لله على ذلك.

خضرة : لكنها سوف تتحقق الآن يا أخت سعدية.

سعدية : الحمد لله على ذلك.

رجاء : وتلك كانت أمنيته أيضاً يا أخت سعدية.

سعدية : إذن هيا بنا يا رفاق لننطلق إلى فلسطين المحتلة.

(في هذه اللحظة ظهرت إليهم ورجوتهم أن أكون برفقتهم فوافقوا بعد عنت كبير

فانطلقنا جميعاً بسرعة خاطفة حتى وصلنا إلى فلسطين)

خضرة : ها نحن قد وصلنا بحمد الله إلى أرض فلسطين.

رجاء : أين قبور المسلمين هنا يا أخت سعدية ؟

سعدية : أظنها التي أمامنا هناك على يميننا.

محمد : نعم هي التي أمامنا .. هيا نبدأ المسير إليها .

رجاء : لماذا توقفت يا أخ محمد ؟

محمد : ها هي القبور أمامك يا أخت رجاء .

سعدية : دعونا الآن نتجول فيها .

محمد : ما هذا النور الذي يملأ المكان ؟ .. إنه يخرج من هذا القبر .. تعالوا

يا رفاق لكي نرى من هو صاحب هذا القبر الذي يضيئ المكان بنوره.

سعدية : أين هذا القبر يا أخ محمد ؟

محمد : ها هو القبر الذي أقصده .. انظروا .. !

خضرة : يا للجمال والروعة التي تبهر الأبواب !! .. ما هذه الرائحة التي

تخرج من هذا القبر .. إنها رائحة والله أطيب من رائحة المسك والعنبر .

رجاء : صدقت والله يا خضرة .. إنني لم أشم في حياتي ولا في مماتي رائحة

مثل هذه أبداً .

سعدية : إن هذا القبر يجب أن يكون لإنسان صالح أو ولي.

محمد : سنرى الآن يا إخوان من يكون صاحب هذا القبر . من يتشرف

بالنداء على صاحب القبر ؟

سعدية : فلتسمح لي يا أخ محمد سأنادي عليه.

محمد : تفضلى أختى العزيزة سعدية .

سعدية : يا صاحب القبر المضى نورا .. يا صاحب الرائحة الجميلة .

محمد الدرة : من المنادى ؟

سعدية : أنا أدعى سعدية .. إنسانة من أهل الجنة .

محمد الدرة : هل تريد شيئا منى ؟

سعدية : نعم أريد منك أن تخرج إلينا فإن لى اخوة هنا يريدون أن يتحدثوا

إليك فى أمور متعددة.

محمد الدرة : إنى الآن فى نعيم الجنة وديباجها وحريها .. أتنعم بخيراتها

.. فإذا خرجت إليكم سأخرج من هذا النعيم الذى أنا فيه.

سعدية : معذرة .. فإن حديثك معنا لن يستغرق بمشيئة الله أكثر من خمس

دقائق فقط.

محمد الدرة : إذا كان الأمر كذلك فلا بأس سأخرج إليكم لكن لا تؤخرونى

عن نعيمى.

سعدية : لا تخف ، تفضل بالخروج.

محمد الدرة : بسم الله أخرج .. السلام عليكم ورحمة الله.

سعدية : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. إنك طفل .. لقد حسبك رجلاً

أو ولياً .. ما اسمك أيها الطفل البديع ؟

رجاء : دققي النظر يا أخت سعدية .. إنه الطفل الذي قامت الدنيا من أجله

.. إنه الطفل الشهيد البطل (محمد الدرة) الطفل الفلسطيني الذي تم قتله بالرصاص

الغادر من قبل الاحتلال الصهيوني.

سعدية : نعم. نعم إنه هو (محمد الدرة) الطفل الشهيد الذي تناقلته جميع

وسائل الإعلام في جميع بلاد الدنيا بالصوت والصورة وعلى الهواء مباشرة.

محمد : هذا و الله مشهد دامى يدل على همجية آل صهيون.

محمد الدرة : نعم إنى محمد الدرة ، طفل فلسطينى ، استشهدت على يد

بطش الاحتلال الإسرائيلى فى أرضى ووسط إخوانى.

رجاء : نريد منك تفسيراً لما حدث فى هذا اليوم.

محمد الدرة : فى هذا اليوم المبارك كانت الانتفاضة عارمة فى جميع أرجاء

بلادنا المحتلة ، فى هذه الأوقات كانت المصادمات عنيفة بين أهلى وبين جنود

إسرائيل المدججين بالسلاح ، إسرائيل تطلق النار على إخوانى الأطفال وفى

المقابل يرد إخوانى بالحجارة .. وطبعاً البقاء للأقوى.

سعدية : وكيف تم استشهادك على يد هؤلاء المجرمين أحفاد القردة

والخنازير؟

محمد الدرة : فى ظل الانتفاضة المباركة التى كانت تسيطر على معظم

أراضينا كنت مع أبى راجعين إلى منزلنا ، وكنا نستقل تاكسى لكى يوصلنا إلى مخيم

بريج مكان إقامتنا ، فجأة رأينا بعض الاشتباكات بين أطفال الحجارة والجنود

الإسرائيليين المدججين بالسلاح ، ورأينا بعد ذلك الرصاص يأتى علينا من كل ناحية ،

فأخذنى أبى بعد أن أنزلنى من التاكسى إلى جنب حجر هناك لنختبئ وراءه ، لكن

الإسرائيليين ظلوا يطلقون علينا النار لمدة كبيرة فحاول أبى طمأنتى فقلت له : أنا مش

خايف يا بوى .. ثم ما لبثت أن صرخت وقلت لأبى : أنا انصبت فى رجلي ..

فاتصل أبى بعمى سامى زوج عمى لكى يرسل لنا عربة إسعاف ، وحاول أبى

مواساتى و قال لى : استحمل شوية يا محمد .. ثم ما لبث أبى أن رفع يده وقال ابنى

مصاب أوقفوا الضرب واجعلونى أمر ، فإذا بالملاعين يضربون يد أبى المرفوعة

فأصيبت وحاول أبى تغطيتى بيده الأخرى فأمطروه وأمطرونى بالرصاص ، وحاول

أبى حمايتى برجله فأصيب بثمانى رصاصات استقرت فى أنحاء متفرقة من جسده ،

وباقى الرصاصات كانت من نصيبى فاستقرت إحداهن فى صدرى فأردتتى شهيداً فى

سبيل الله.

خضرة : يا للقسوة .. إن هؤلاء الجنود الإسرائيليين عتاة في الإجرام ، فهم أحفاد القردة والخنازير .. فهم يرثون الإجرام كابراً عن كابر .

محمد : هذا ليس جديداً عليهم .. فهم قتلوا الأنبياء ، وأصحاب العتو والعلو في الأرض .

رجاء : إن لهم يوماً لن يخلفوه ، و سيأتي اليوم الذي يذوقون فيه العلقم والحنظل من جراء هذه الأفعال الإجرامية ، وهذا الاستعلاء في الأرض .

سعدية : لكن كيف تحيا في قبرك أيها الطفل المنعم ؟

محمد الدرة : بعد ما استشهدت وأنا في نعيم غير منقطع .. فقد وضعني ربي في مواضع الشرفاء .. وصرت في حدائق الجنان مع الأطفال البررة آكل من فواكه الجنة وألعب و أفرح فيه كيف أشاء .. فأنا غير ميت كما يظن البعض .. أنا حي أرزق بنعيم الله وفضله .

خضرة : والله لو عرف الجندي الإسرائيلي الذي قتلك أنك ستكون في هذا النعيم ما قتلك .

محمد الدرة : الحمد لله الذي كتب لي هذه المنزلة .. فهذا فضل من الله ونعمة .

خضرة : وهل يوجد أحد من أحفاد القردة قريب من هنا ؟

محمد الدرة : نعم ، فاليهود قبورهم ليست بعيدة عن هنا ، ولقد علمت وأنا في هذا البرزخ أن هناك قبورا يهودية تشتكي إلى الله من كثرة حرهه ونيرانها ولهيبها ، يسكنه العديد من شديد الإجرام .

خضرة : طفلى الكريم لقد اخترت قبور اليهود وما أدراك ما اليهود.

محمد الدرة : لقد فعل معى اليهود الأعاجيب فى اليوم الذى استشهدت فيه رجاء : ماذا فعلوا ؟ قص علينا يا بنى.

محمد الدرة : اقتحم شارون فى ثلاث آلاف جندى الحرم القدسى الشريف

سعدية : وهل تركه الفلسطينيون الحرم القدسى الطاهر ؟

محمد الدرة : أبداً .. بل انهالوا عليه هو وجنوده بالحجارة المباركة حتى رجع خائباً خاسراً هو ومن صرح له بالزيارة المشنومة ، وهذه الزيارة هى الفتيل الذى بسببه قامت انتفاضة الأقصى.

خضرة : أيها الطفل الكريم (محمد) فلتعلم أن شعوب الدول العربية استنكرت هذه الأعمال الإجرامية من جانب اليهود ، ولقد خرج من هذه الجموع شاعر يدعى " فاروق جويدة " . من مصر بلد الأزهر . بقصيدة رائعة تسب شارون وفعلته النكراء ، وبعد ذلك بفترة بسيطة قبض الله روجي وها أنا معك بين أهالى القبور .

محمد الدرة : أريد أن أسمع هذه القصيدة.

رجاء : هذه القصيدة بعنوان : رسالة إلى شارون .. نشرت في جريدة الأهرام

القاهرة يوم الأحد الموافق ٢٢/١١/٢٠٠٠ ، يقول المقطع الأول منها :

ارحل عن القدس واترك ساحة الحرم

هل يلتقى الطهر يا خنزير بالرمم

الجميع : مهلاً يا أخت رجاء .. فإننا نحفظها عن ظهر قلب ، وسنلقبها

تباعاً.

رجاء : لا بأس لكن اسمحوا لي بتكملة المقطع الأول من القصيدة .

سعدية : تفضلي يا أخت رجاء .

رجاء :

كيف اجتزأت على أرض مطهرة

أسرى بها خير خلق الله والأمم

هذا التراب الذى لوثت جبهته

مازال يصرخ بين الناس فى ألم

لوثت بالعار أعتاباً مباركة

وجئت كالكلب فى حشد من الغنم

تاريخك الآن بالأحوال نكتبه

لكل أطفالنا في القبر والرحم

القدس أرضاً وقداًساً ومثمنة

كالنيل عندي .. كالأعراض كالهرم

يا أفذر الناس تلهو في مساجدنا

وتقذف القدس بالنيران والحمم

كيف اجتزأت على أقداسنا سفهاً

وجئت كالموت بالحراس والخدم

خضرة : أما المقطع الثاني في القصيدة ففيه يقول :

من حقاك الآن أن تزهو بما فعلت

أقدمت السود بالصلوات والحرم

من حقاك الآن أن يختال في سفه

أن تدوس جبين القدس بالقدم

من حقاك الآن أن تسبى مساجدنا

فسيفك الوغد فوق الكل محتكم

من حقاك الآن أن مادامت عزائمنا

قد هدهما العجز واسترخت إلى العدم

صابرا و شاتيلا وأنهار مسافرة

من الدماء وأثأت بكل فم

في راحتك دماء أغرقت زمناً

وجه الصغار وأذكت نار منتقم

سعدية : أما المقطع الثالث يعتبر ثورة عارمة من الشاعر تجاه شارون فيه

يقول :

ارحل عن القدس واترك ساحة الحرم

لن يستوى القزم يا عرييد بالقمم

منذ ابتلينا بداء السلم شردنا

بين الجموع خراب الأرض والذمم

فالسلم بالعجز تابوت ومقبرة

وثوب عار ودعوى كل منهزم

والسلم بالسيف أوطان محررة

ونخوة في ضمير الشعب لم تتم

السلم أن يحرس الفرسان رايتهم

وأن نصون الحمى بالدم والقلم

السلم ألا نرى طفلاً يطارده

سيف جبان وقناص بسيل دم

في كل شبر حزين من شوارعنا

تبكي العيون دماً من سكرة الألم

محمد : أما المقطع الرابع فيحكى حال الأمة الإسلامية وما صارت إليه

الأمور بعد رحيل الرسول الكريم عنا : فيه يقول :

يا سيدى يا رسول الله أرهقنا

ضعف العزائم صار الشبل كالهزم

هذى لشعوب التى علمتها زمناً

نبل الفضائل فى الأخلاق والقيم

سادت على الأرض والإسلام رايتها

وشيدت مجدها فى موكب الأمم

قد أنقذتها قيود العجز فانكسرت

بين التشتيت والأوهام والسأم

يا للعروبة قد باعت فوارسها

واستبدلت خيلها بالغير والغنم

يا للعروبة قد شاخت عزائمها

فأعلنت حربها بالشعر والحكم

كهانها في ليالي الأنس قد غرقوا

وأسكروا الكون بالأفراح والنعيم

هم يمرحون مع الطغيان في سفه

لم يحفظوا الله في أرض ولا نعم

في القدس شعب عنيد قام في شمم

بالتأثر أقسم سوف يبرر بالقسم

يا أمة الحق هبى الآن في غضب

كيف استكنت لذل العجز والندم ؟

أشلاؤنا لم تذلل في القدس دامية

فكل طفل بها يغفو على لغم

يا شعبنا الحر في الجولان في رفح

عند الخليل وفي لبنان في الحرم

إنا على العهد عند القدس يجمعنا

فجر وليد بدا في صحوة الهم

فلنعتصم بلواء الله في جلد

والله للحق دوماً خير معتصم

محمد الدرة : الله .. الله يا جويده .. كأنك والله قد أصبت الجرح.

رجاء : لكن القصيدة لم تنته بعد .. فهناك تسع أبيات أخيرة في القصيدة

مكتوبة فيك طفلنا محمد .

محمد الدرة : أبيات عنى أنا .. أسمعيني ما قال هذا الشاعر العملاق.

رجاء :

محمد يا شهيد القدس يا أملاً

مازال يحبو كوجه الصبح في الظلم

يا درة العمر يا أغلى مباحجه

أدميتنا بالأسى والحزن والسقم

في وجهك الآن تصحو كل مؤذنة

ضافت بها الأرض بين اليأس والحلم

في قبرك الآن بركان يحاصرنا

ويشتكى عجزنا ويثور بالحمم

يا صيحة من ضمير الحق أسكتها

صوت الضلال وكهان بلا ذمم

في عينك الآن مصباح وأغنية

لكل طفل يرى الوجه مبتسم

فكل نقطة دم أنبتت جبراً

قد يكسر القيد أو يهوى على صنم

فاهدأ صغيري فإن القدس عائدة

مهما تمادى جنون الموت والعدم

إن خانني الشعر في حزني فلي أمل

أن يهدر الشعر كالبركان من قلبي

محمد الدرة : إنه لشعر جميل حقاً يستتفر الأمة نحو الجهاد .. وفق الله

شاعرنا والمسلمين إلى ما يحبه ويرضاه .

سعدية : لكن ما هو الحل في رأيك لعودة فلسطين المحتلة صغيري محمد ؟

محمد الدرة : الحل في رأي هو الجهاد ، ولا شئ غيره لكى نخرج هذا العدو

من أرضنا ، ولا شعار لنا إلا شعار واحد ألا وهو :

أقصى ... أقصى يا يهود جيش محمد يعود

محمد : نعم يا بنى .. جيش محمد سوف يعود ليحطم أمانيتهم وأحلامهم التى

راودتهم في منامهم .. وساعتها سيسحقون سحقاً ويصب عليهم ويل من عذاب كبير .

رجاء : عندئذ تتحطم أسطورة هذا الزيف الذى يسمى نفسه جيش إسرائيل

الذى لا يقهر .

خضرة : لكن ما هو الطلب الذى تريد أن توصله للأمة المسلمة ؟

محمد الدرة : أريد من أمتي الراشدة أن تقف يداً واحدة في وجه المعتدي لكى

يعود قدسنا .. ولقد كان حلمى قبل موتى أن أرى بلادي حرة مستقلة .

سعدية : بلا شك يا بني ستتحرر ... فقد قال ذلك ووضحه الرسول ﷺ

حيث قال (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء

الحجر والشجر فيقول الجحر أو الشجر : يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودي خلفي

فتعال فاقتله إلا الغرق فإنه من شجر اليهود)^(١) .

(١) (رواه البخاري ومسلم)

محمد الدرة : متى يحدث هذا ؟

سعدية : يحدث هذا عندما يتحد العرب فيما بينهم ويكون لهم كلمة واحدة مسموعة لدى جميع الدول على مستوى العالم ، وتكون رأيهم واحدة وهى (لا إله إلا الله ... محمد رسول الله).

محمد : أيضاً يا بنى يحدث هذا ويتحقق قول رسولنا الكريم بعوامل ثلاثة لو ترسخت في كيان المسلم لأصبح الإنسان المسلم مسلماً حقيقياً .. ثم يكون بدوره مؤمناً مسلماً .. وأول هذه العوامل الإيمان بالله حق الإيمان ، وثانى هذه العوامل تحقيق قول ربنا الذي يقول في سورة الأنفال ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٦٠ - الأنفال) وثالث هذه العوامل هو الاعتماد على ربنا في الشدة والرخاء ، وفي العسر واليسر ، وفي جميع الأحوال التي نعيشها ونطبق قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٣ - الطلاق)

رجاء : أخي الغالى محمد ... إذن لابد من توافر العوامل الثلاثة مجتمعة .

محمد : نعم .. عند توافر هذه العوامل نجد أنفسنا نحن المسلمين قوة لا يستهان بها أمام قوى الكفر والطغيان .

خضرة : حينئذ ينطلق المسلمون ساعتها لاستعادة المسجد الأقصى من هؤلاء

اليهود الشرذمة القليلة الذين هم الآن الشر المستطير في الأرض والقوة الرادعة والقوية

محمد الدرة : آمين ... آمين .. عسى أن يتحقق ذلك في القريب العاجل

حتى يستريح اخوتي هناك في الأرض المحتلة من هذا العدو الفظيع .. إنني أطلق

صرخة من هنا من البرزخ لشعوب الدول العربية والإسلامية أن يكونوا مع قضيتنا

الكبرى ولا يتخلوا عن إخوانهم في فلسطين ، أقول لهم بأن الجنة تنتظركم ، وأنا

انتظركم شرط التمسك بالأرض المقدسة وتخليصها من هذا العدو الحاقد الماكر .

محمد : إن شاء الله سيتحقق ما تريد يا بنى .. فاطمئن فإن بعد العسر يسرا

فادخل الآن في قبرك وتتعلم بجنتك في قبرك حتى نتقابل إن شاء الله تعالى في جنات

الفردوس .

محمد الدرة : لقد سعدت بصحبتك جميعاً .. صحبتكم السلامة .. السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته .

سعدية : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

خضرة : يا للحظ السيئ .. لقد دخل الطفل الطاهر قبره قبل أن يدعو الله لى

.. لعل الله سبحانه يغفر لى .. إنني المخطئة في حق نفسي .

رجاء : إنها فكرة لم تخطر على بالي أبداً .. يا ليتني جاءتني هذه الفكرة

العظيمة .

خضرة : هل نستطيع يا أخ محمد إخراج محمد الدرة من قبره مرة أخرى .

محمد : لا . هذا مستحيل .. فلن نراه إلا يوم القيامة.

خضرة : تعساً لي وهلاكاً لي.

رجاء : يا ليتني كنت لا شئ يذكر ... !!

سعدية : هذا وقت لا ينفع فيه الندم.

* * * * *

محمد : ما رأيكم يا رفاق قبل أن نفارق بعضنا البعض نزور بعضاً من قبور

اليهود .

خضرة : إنها فكرة رائعة يا أخ محمد ، إننى أحب رؤية عذاب غير المسلمين

رجاء : هيا يا رفاق إننى فى شغف لرؤية منظر هؤلاء اليهود.

محمد : هيا بنا نسلك هذا الدرب .

(سار الجميع قاصدين قبور اليهود حتى وصلوا إليها وأنا معهم)

محمد : بسم الله ندخل .. اللهم إنا نعوذ بعظمتك من شر ساكني هذه القبور

وشر شركهم.

(بدأوا بالدخول والسير بين القبور)

رجاء : أعوذ بالله ، ما هذه الروائح الكريهة والنتنة التي نشمها يا أخت

سعدية.

سعدية : هل نسييتي يا أخت رجاء أننا في مقابر أصحاب ألد أعداء الله إلى

الله وأبغض أعداء الله إلى الله ..

رجاء : هاهو قبر مزركش جميل

سعدية : من سينادى على صاحب القبر ؟

محمد : اتركوه لى .. يا عدو الله يا من تسكن هذا القبر .

خضرة : إنك تتنطق باللغة العربية وهو لا يفهم العربية.

محمد : إذا كان لا يفهم العربية بالضرورة ، لكنها يعرفها بحكم تمرسه فى

دولة الكيان المحتل لفلسطين العربية ، وفى البرزخ يعرفها بطريقة جيدة.

سعدية : نادى عليه لكن بصوت عالٍ يا أخ محمد فسوف تجده الآن فى

ظلمات لا أول لها ولا آخر . وإذا أخرج يده لم يكده يراها من هول الظلمات والعذاب.

محمد : يا صاحب القبر .

إيزاك : من ينادى علىّ .

محمد : أنا أدعى محمد.

إيزاك : محمد رسول الله ورسول المسلمين.

محمد : أنت تستطيع التحدث بالعربية وكذلك تقر بنبوّة رسول الله ﷺ.

إيزاك : هل لست أنت رسول الإسلام.

محمد : لا لست أنا هو.

إيزاك : ومن تكون إذن ؟

محمد : أنا محمد .. عبد من عباد الله تعالى .. آمنت بالله تبارك وتعالى

وأيقنت برسالة الرسول الخاتم محمد ﷺ وارتضيت الإسلام ديناً لى وشريعة ومنهاجاً.

إيزاك : وماذا تريد منى .. كفى علىّ ما أنا فيه بسبب عدائى للمسلمين.

محمد : أريد منك أن تخرج إلينا بعض الوقت فإن معى أخوات يردن رؤيتك

والتحدث معك.

إيزاك : أخرج إليكم .. يا ليتني أخرج إليكم حتى أستريح ولو بضع ثوان من العذاب الرهيب الذي أحياءه.

محمد : ما طبيعة عذابك ؟

إيزاك : أنا مصهور في الجحيم ، يصب عليّ المهل من فوق رأسى إلى أخص قدمى.

محمد : سادعو الله لكي يخرجك بعض دقائق ليس حباً فيك وإنما لكي نتحدث إليك لنرى رحمة الله بعباده المسلمين إذا ما تمت المقارنة بينهم وبين غيرهم.

إيزاك : أيا كانت أسبابك لا يهمنى .. المهم أنني سيرفع عني العذاب لبضع دقائق .. أقبل قدميك أسرع بالدعاء.

محمد : لك هذا .. اللهم رب المشارق والمغارب رب كل شئ ومليكه أنت سبحانك أعلم بما يحدث بيننا فارفع عنه العذاب بضع دقائق فأنت سبحانك صاحب العظمة والعزة والتفرد والملكوت والكبرياء فى أرضك وفى علياء سمائك.

(ما هى إلا ثوان معدودة إلا ورفع قبره من تحت الأرض وقذف

غطاء القبر وخرج إيزاك من قبره فى شكل خنزير له أذنان

كبيرتان عليه قطران ملتصق بجسده المشتعل نارا ، وجهه

متفحم لا يكاد يرى وجهه من أثر العذاب الشديد الظاهر عليه ،
 فهو عبارة عن كتلة نارية)
 محمد : أعوذ بالله .. لا تقترب مني أيها الخنزير اللعين، صدق
 الله العظيم إذ يقول : **قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ**
اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ)
 (المائدة : ٦٠)

إيزاك : لا تخف مني فإنني لا أستطيع فعل شيء ولا أتحرك من مكاني فأنا
 مأمور بإجابة أسئلتكم جميعاً.
 سعاد : كيف ستتحدث إلينا والنار مشتعلة فيك هكذا .
 إيزاك: وهل الذي تشاهده هذا يعد عذاباً ، هذا أدنى أنواع العذاب الذي
 أتعرض له صباح مساء.
 خضرة : سبحان الله .. نحن في نعيم بالمقارنة بك أيها المعذب الخاسر
 إيزاك.

إيزاك : كيف عرفتكم اسمي ؟

رجاء : قرأنا اسمك من على القبر أعتقد أن المسلمين كانوا في نظرك لا شيء ولا بد من إبادتهم.

إيزاك : نعم .. أقر من هنا أنني كنت أفعل ذلك وأكثر ، فقد كنت متخصصاً في سفك دم المسلمين في فلسطين ، وكنت أخطط دائماً لقتل الفلسطينيين وأنسق مع زملائي المتشددین لقتل الفلسطينيين خاصة الشباب والأطفال .

محمد : هل ما فعلته خطأ أم صواب ؟

إيزاك : إجابة هذا السؤال ظاهرة على الآن .. فقد كنت مخطئاً بالفعل في كل ما فعلت وأناشد إخواني اليهود أن يرفعوا أيديهم عن المسلمين وأن يرفعوا أيديهم عن المسلمين في فلسطين ويتركوا هذه الأرض المقدسة لأصحابها الحقيقيين.

سعدية : لكنك حتى الآن لم تحدثنا كيف تحيي في قبرك .. صف لنا حالك بالضبط ولا تخفي علينا أى شيء فأنا أعلم أنكم أصحاب غدر ونفاق وكذب وافتراء.

إيزاك : كان ذلك في دنيا الناس .. أما الآن فلا أستطيع إلا قول الحق.

خضرة : لكننا نسمع وننصت .. هيا حدثنا عن عذابك.

إيزاك : إن الكلام لا يمكن أن يصور حجم عذابي في القبر ويوم القيامة ، فإنني في الدرك الأسفل من النار لا أرى فيها إلا أصحابي السابقين من اليهود وزيانية العذاب ، إنني أصلب يومياً ويشد قدماي ويداي بسلاسل عظيمة وضخمة ثم يأتيني

ملائكة العذاب لكى يسحبوني على وجهي في النار وأضرب من الخلف بسياط من نار ، فكلما ضربوني ضربة صرخت صرخة مدوية لكن صراخي لا يجدى فأضرب حتى يتساقط لحم وجهي وجلدي فيتبدل جلدي تلقائياً بأمر الله وهكذا أظل معذباً بهذه الطريقة في قبري ، وأبسط أنواع العذاب هنا هو أن يشتعل جسمي نارا كما تروني الآن.

سعدية : يا ستار يارب . كل هذا العذاب .. يا الله .. رحماك يارب .. رحماك يارب.

رجاء : الحمد لله على ما حل بنا من عذاب إن عذابك رهيب أيها المعذب.
إيزاك : هذا العذاب في القبر فقط أما في الآخرة ويوم القيامة فإن عذابنا له طبيعة خاصة ، وهل تدون أن أحدثكم عنه ؟

خضرة : كفانا ما قلته لقد جعلتنا في رعب كبير .. اغرب عنا يا عدو الله.

إيزاك : دعوني بضع دقائق أتحدث إليكم.

سعدية : إن ميعادك انتهى يا سيد إيزاك .. اذهب إلى عذابك.

إسحاق : لا والله لن أذهب على قبري هذا أبداً.

خضرة : ماذا تقول أيها ا ؟ أتعي ما تقول أم أنك تهذي ؟ أنت تتحدث كأنك

في الدنيا .. أفق .. أنت في قبضة الجبار وإن الجبار بطشه لشديد.

محمد : أعذريه يا أخت خضرة فإنه قال ذلك من هول العذاب الذي هو فيه.

خضرة : وهل حقيقى يستطيع الإعراض وعدم دخول قبره ؟

محمد : لا .. فانتظرى وشاهدى ما يحدث له.

(فإذا بحية عظيمة الخلقة اتجهت نحوه وبدأت تنهشه)

وتجره حتى قذفته داخل قبره ، ثم ما لبث أن اشتعل عليه

القبر ————— ر ن ا ر ا)

محمد : هذا جزاؤك يا عدو الله .. أرايتم يا إخوانى ما

حدث لهذا الرجل.

سعدية : إنه يستحق ذلك العذاب فقد كذب وأبى وحاسب وعذب الفلسطينيين

فى الدنيا فجاء دوره فى الحساب والعذاب.

خضرة : زاده الله من عذابه ورحمنا الله أنا وأنت يا أخت رجاء برحمته إنه

تعالى سميع مجيب.

سعدية : آمين .. يا أخت خضرة.

خضرة : هل أغلق القبر على إيزاك ؟

رجاء : وإنه الآن يعذب ، فالقبر قد اشتعل عليه نارا .

محمد : تعالوا لنبحث عن قبر آخر.

سار الجميع وأنا معهم يبحثون عن قبر آخر جميل محاط بأسوار من رخام
وجرانيت موضوع عليها الورود المختلفة الشكل والنوع.

رجاء : ومن يكون داخل هذا القبر أخ محمد

محمد : أعتقد هذا القبر لرجل ملياردير يهودي ؟

خضرة : لقد شوقتنا كثيراً يا أخ محمد لرؤية عذاب هذا الرجل

سعدية : فليسمح لي الجميع سأحدث معه وأحاوره .

خضرة : تفضلي يا أخت سعدية .

تتوجه سعدية إلى قبره ، فتجده محكم الغلق فتدعو الله تعالى

بنزع غطاء قبره ، فيستجاب لها وينزع الغطاء ، وتبدأ بالنداء

عليه .

سعدية : أيها الرجل اليهودي .

بنيامين : من ذا الذي ينادي عليّ ، من ينادي عليّ ؟

سعدية : أنا إنسانة صالحة من أهل الجنة .

بنيامين : وما شأنك بك ؟

سعدية : أريد أن تخرج إلينا من قبرك هذا البديع بعض الوقت .

بنيامين : أتهزأين بي ، إنني لا أستطيع الحراك من مكاني .

سعدية : لكن إذا استحضرت نيتك للقائنا لكي تقيم حواراً معنا فسوف تجد الله

سبحانه سيسمح لك بالخروج ويخفف عنك عذابك .

بنيامين : إنك تستخفين بي أُويعَل ما تقولينه .

سعدية : إذا فعلت ما أقوله لك هل تخسر شيئاً ؟

بنيامين : لا .

سعدية : إذن جرب ، وسوف تجد خيراً إن شاء الله .

صحح بنيامين نيته لكي يخرج ويقيم حواراً مع سعدية ورفاقها

فوجد نفسه يتحرك من قبره والعذاب الذي فيه خفف عنه .

بنيامين : كلامك صحيح والله ، لقد بدأت أتحرك ، وخفف الله عني عذابي ..

ماذا تريدون مني بحق السماء ؟

سعدية : أريدك أن تخرج إلينا فإن معي بعض الأخوة يريدون رؤيتك .

بنيامين : وهل قامت القيامة ؟

سعدية : لا .. الحياة الدنيا مازالت قائمة يا سيد بنيامين .

بنيامين : إذا كان الأمر كذلك فلا بأس في الخروج إليكم فإن القيامة عذابها

مخيف .

خرج بنيامين من قبره في صورة قرد حقيقي ففرغ منه الحضور

بنيامين: شالوم يا أصدقائي .

خضرة : لا شالوم عليك أيها القرد بنيامين.

بنيامين : أراكم جميعاً تُفزعون ، أتفزعون من هيئتي ؟ ماذا لو رأيتم عذابي

وجهنم التي أعيش فيها ؟

رجاء : قص علينا كيف تُعذب في قبرك أيها القرد ذو الشكل المخيف ؟

محمد : ليس الآن بنيامين ، بل نود منك أن تحدثنا أولاً كيف قام تيودور

هرتزل بابتداع الصهيونية وماذا فعل لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ؟

بنيامين : ابتدع هرتزل الصهيونية ، خاصة الصهيونية السياسية بصياغة

مذهبها في فيينا عام ١٨٨٢م ، ثم ألف كتاباً عن الدولة اليهودية التي سوف تنشأ ،

وكيفية إقامتها ، وفي عام ١٩٠٢ اقترح بصفته زعيم الحركة الصهيونية العالمية على

السلطان عبد الحميد الثاني سلطان المسلمين آنذاك أن ينشأ جامعة يهودية في القدس

، فرفض السلطان عبد الحميد طلبه فأرسل إليه رسالة أخرى يعرض عليه قرصاً من

اليهود يبلغ عشرين مليون جنيه إسترليني مقابل تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ،

ومنح اليهود قطعة يقيمون عليها حكماً ذاتياً .

محمد : نريد منك أن تسرد لنا فحوى الرسالة كاملة دون نقصان شيء .

بنيامين : إنني لا أتذكرها جيداً .

خضرة : يا لكهانة هؤلاء اليهود ، أفصح عن مضمون الرسالة يا ضلالي .

بنيامين : سأروي لكم مضمونها حتى لا أشتم مرة أخرى .

رجاء : قص علينا ولا تنسى شيئاً .

بنيامين : رسالة هرتزل مؤسس الصهيونية إلى السلطان عبد الحميد الثاني

كانت تقول : ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه

إسترليني يقوم علي الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرون في فلسطين ، تبلغ

الضريبة التي تضمنها جماعتنا مائة ألف جنيه إسترليني في السنة الأولى وتزداد إلى

مليون جنيه إسترليني سنوياً ، ويتعلق هذا النمو التدريجي في الضريبة بهجرة اليهود

التدرجية إلى فلسطين ، أما سير العمل فيتم وضعه في اجتماعات شخصية تُعقد في

القسطنطينية مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية :

الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي لا نريدها غير محدودة فقط بل تشجعها

الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة ، وتعطي المهاجرين اليهود الاستقلال الذاتي

المضمون في القانون الدولي ، في الدستور والحكومة وإدارة الدول في الأرض التي

تقرر لهم دولة شبه مستقلة في فلسطين ، ويجب أن يقرر في مفاوضات القسطنطينية

الشكل المفصل الذي ستمارس به حماية السلطان في فلسطين اليهودية ، وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم النظام والقانون بواسطة قوات الأمن الخاصة بهم .^(١)

سعدية : وماذا كان رد فعل السلطان عبد الحميد الثاني عندما وصلته هذه

الرسالة؟

بنيامين : لقد وافق على الفور ، فهذه رسالة تخزي أي فرد .

هنا تدخل دكتور عبد الله في الحديث ، وذلك رداً على بنيامين الكذاب .

د. عبد الله : كذبت والله ، فقد رفض السلطان عبد الحميد طلبه وزجر هرتزل

فيها زجراً شديداً .

بنيامين : من أنت ؟

محمد : إنه معنا فتحدث معه برفق .

بنيامين : لكنه ليس مثلكم ، إن ملبسه ليس كملبسكم وهيئته ليست كهيتتكم .

محمد : نعم ، عندك حق فهو مازال من أهل الدنيا .

بنيامين : وكيف علمت أيها الدنيوي أنني أكذب ؟

د. عبد الله : إنني أدرس تاريخكم الآن في الدنيا ومتخصص فيه .

(١) بهاء فاروق : فلسطين بالخرائط والوثائق ، القاهرة : مكتبة الأسرة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

خضرة : إذن فلتقص علينا دكتور عبد الله رد السلطان عبد الحميد الثاني

على هرتزل .

د. عبد الله : إذا وافق الجميع خاصة الأخ محمد .

محمد : تفضل يا دكتور عبد الله .

د. عبد الله : كان رد السلطان عبد الحميد على الدكتور هرتزل قاطعاً .

رجاء : هرتزل هذا دكتور حقيقي أم استهزاء يا د. عبد الله ؟

د. عبد الله : هرتزل هذا دكتور حقيقي في العلوم الدنيوية .

خضرة : تمام أكمل دكتور عبد الله ، لعنة الله عليك أيها القرد بنيامين

بنيامين : لن أرد عليك ، أستاذك أيها الصالح محمد في دخولي قبري .

محمد : لم ننته بعد بنيامين ، انتظر قليلاً فإن حديثنا لم ينته .

بنيامين : لكن هذه النعمة تضايقني .

محمد : لن يسبك أحد بعد ذلك ، استمر في حديثك معنا واستمع معنا لرد

السلطان على زعيمكم .

بنيامين : يمكنني أن أقوله لكم .

سعدية : أصبحنا لا نثق بك ، هل رسالته التي قالها للسلطان عبد الحميد

صحيحة يا د. عبد الله .

د. عبد الله : صحيحة يا أخت سعدية بكل تأكيد .

سعدية : إذن قص علينا أنت رد رسالة السلطان عبد الحميد سلطان المسلمين آنذاك .

د. عبد الله : رد السلطان عبد الحميد الثاني على الوسيط بينه وبين هرتزل وقال : انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع ، إنني لا أستطيع أن أتخلي عن شبر واحد من الأرض ، فهي ليست ملك يميني ، بل ملك شعبي ، لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإذا فرقت إمبراطوريتي يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بل ثمن أما وأنا حي فإن عمل الموضع في بدني أهون عليّ من أن فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي ، وهذا أمر لا يكون ، إنني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة .^(١)

محمد : إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا تكذب وتقول أن السلطان عبد الحميد

وافق

بنيامين : معذرة فإن الكذب تعودنا عليه في حياتنا ، ومن الصعب التخلي

عنه سواء في محيانا ومماتنا .

(١) جلال يحيى . مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية ، (الإسكندرية : منشأة دار المعارف ، ١٩٦٥م) ص ١٨ .

خضرة : هذا الأمر ليس جديداً عليهم يا أخ محمد ، فهم يرثون النفاق والغدر والخيانة والكذب جيلاً وراء جيل ، وهم لا يفرقون بين الدنيا والآخرة .

رجاء : لكن قول لنا كيف أصبحت قرداً ، وهل كان ذلك في قبرك أو قبل دخولك القبر .

بنيامين : من كثرة ذنوبي سخطني الله قرداً عند دخولي قبري .

محمد : صدق الله العظيم إذ قال سبحانه فيكم معشر اليهود : **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ .**

سعدية : وكيف تعذب في قبرك أيها القرد ؟

بنيامين : عذابي كبير وشديد .

محمد : صف لنا بدقة كيف يكون هذا العذاب .

بنيامين : إن هذا الأمر صعب للغاية ولكنني سأحدثكم عنه عسى أن تصل رسالتي هذه إلى إخواني اليهود فيهاجروا من هذه الأرض المقدسة التي بسببها أسحب على وجهي في النيران .

خضرة : لكن قول الحقيقة كاملة ولا تحذف شيئاً من عذابك عنا قبل موتك

وبعده .

بنيامين : سأقول لكم الحقيقة ، انتزعت روحي من قبل ملائكة العذاب من أخصص قدمي وحتى الحلقوم ، وتصويري في هذه اللحظة كأني بين جبلين شامخين ينضمان إلى بعضهما ويلتصقان وأنا بينهما أعصر وأصرخ لكن لا مجيب ، وزيادة في عذابي وجدت وكأن بركان من نار مشتعلة وقعت عليّ وأنا بين الجبلين حتى صُهرت فيهما ولم يعد لي هيئة ولا جسد ، وذلك حتى وصلت روحي إلى الحلقوم ، عندها وجدت ملك عظيم الهيئة ينتزع روحي من الحلقوم بغلظة وعدم رحمة لم أرها في الدنيا قط ، وعندما خلصت روحي إلى بارئها وجدت ملائكة العذاب واقفة بجواري فبمجرد انتزاع روحي من فمي ، أخذتها ملائكة العذاب ووضعوها في خرقة بالية نتنة من نار جهنم ولفوا الروح بها لكي يصعدوا بها إلى مكانها في نار جهنم لكي ترى مقعدها ، ثم ما لبثت أن نزلت إلى الأرض بعدما تم دفني في قبري ، وعندما وضعت في قبري وتركني الأهل والأصحاب رد الله روحي في قبري ففتبعت فإذا بي أجد نفسي وجسمي في شكل قرد ، مسخني الله حينما قمت للحساب والعرض عليه في قبري ، بدأت الروح تلاصق جسدي الذي هو على شكل قرد فبدأت أتحرك وأقم للحساب فوجدت أشياء في قبري يشيب من هولها الأطفال الرضع ، ووجدت ملائكة مخلوقة من غضب الله تنتظرني وتقول لي ها أنت جئت يا بنيامين إننا ننتظرك منذ أن خلقنا ، فنحن مكلفون بك وبعذابك ، وأول شيء فعلوه بي أن ألبسوني نعلين من نار

فاشتعلت النار في رأسي وجلي دماغي ، ووجدت معهم سلسلة فظيعة لو وقعت قطعة منها على أهل الدنيا لأحرقتهم جميعاً ، هذه السلسلة متوهجة من النيران ربطوا بها عنقي لكي يتم سحبني منها ، وغمسوني بها في نار جهنم غمسة فانهري لحمي ووقع فأعاد الله لي جلدي ولحمي مرة أخرى ، ثم ما لبثت أن غمست مرات ومرات وفي كل مرة يقع لحم وجهي وجلدي وعيناي من شدة اللهب والنيران ، وإذا طلبت شراباً أجد المهل يصب في حلقي ، وعندما يصل إلى بطني يغلي ما بداخل بطني من شدة لهيب المهل وحره ، وهكذا يكون عذابي على الدوام في قبوري ، أما يوم القيامة فإن عذابه أشد وأعظم من ذلك .

بنيامين : يا الله ، هذا عذاب لم يكن يتصوره أحد منا أبداً ، لكن ما هي جريمتك التي تحاسب عليها ؟

بنيامين : جريمتي الكبرى هو عدم الاعتراف بمحمد رسول الله وتعذيب الفلسطينيين المسلمين .

د. عبد الله : أنت لا تعلم ماذا حدث بعد موتك وموت الدكتور هرتزل !!

بنيامين : ماذا حدث ؟

د. عبد الله : حدث ما لم يكن يُتوقع ، فقد تم إنشاء دولة إسرائيل

بنيامين : أوصحيح ما تقول ؟!

د. عبد الله : صحيح بكل تأكيد ، بل ونفذوا تعاليم هرتزل بحذافيرها ، وأصبحت إسرائيل واقعا في المجتمع الدولي وأصبحت أكبر قوة عسكرية في منطقة الشرق الأوسط ، واحتلت بعض أجزاء من بلادنا العربية .

بنيامين : لذا أنا لا أرحم من عذابي بسبب غيهم وعنادهم .

رجاء : والله إن عذابك هذا تستحقه وأكثر من ذلك .

خضرة : ربنا يزيدك أيها القرد .

هرتزل : حرام عليكم كفي علي ما أنا فيه من عذاب .

محمد : كفى يا رفاق لكن اسمح لي يا سيد بنيامين بسؤال أخير .

بنيامين : تفضل .

محمد : هل المجتمع الإسرائيلي مجتمع متماسك كما يظهر للبعض ؟ وهل

يحبون بعضهم البعض ؟

بنيامين : الإجابة على هذا التساؤل تستوجب لعنة اليهود علي إذا ما علموا

إجابتي عليه .

محمد : وهل لعناتهم تفيدك .. أنت في العذاب ومغموس فيه .

بنيامين : عندك حق .. سأحدثك في هذا الأمر .. إن مجتمعنا الإسرائيلي

ليس مجتمعاً متماسكاً ولا مترابطاً ولا يحب بعضهم البعض ، إنني أشبه دولة إسرائيل

هذه بكرة ضخمة مملوءة بالهواء تظهر للناس على أنها قوية وصلدة ولا يستطيع أحد الاقتراب منها ، لكن إذا اقتربت منها ووضعت فيها إبرة حياكة انفجرت في ثوان معدودة ، فإسرائيل من الداخل مجتمع مفكك غير مترابط ، وهو يعلم أنه إلى زوال شرط أن يكون الخصم متسلحاً بقوته وإيمانه ويقينه بالله .

د. عبد الله : صدقت والله يا سيد بنيامين ، أحسن شيء قلته هو هذا القول .

محمد : إن جولتك الآن انتهت يا سيد بنيامين ، فلتذهب إلى جحيمك فإن قبرك ينادي عليك .

هزتزل : أستحلفك بالله العظيم يا أخ محمد لا أريد الرجوع إلى هذا القبر

اللعين

خضرة : هذا الأمر خارج عن إرادتك أيها القرد .

بنيامين : اسكتي لا تزيدى همي وعذابي .

سعدية : لا عليك يا سيد بنيامين فادخل قبرك الآن .

بنيامين : لا .. لا .. لا .. لن أدخل ، أين أنتم يا أحبائي اليهود .. أغيثوني

محمد : اتركوه وشأنه سننصرف نحن هيا ننطلق يارفاق .

خضرة : انظروا .. يا إلهي عقرباء ضخمة في حجم البغل تتجه صوب القرد

بنيامين .

رجاء : مهلاً يا أخ محمد ويا رفاق لنري هذا المشهد الفظيع .

خرجت عقرباء ضخمة من قبر بنيامين تتجه صوبه وتحدثه

وتقول : لماذا لا تأتي إلى قبرك أيها اللعين ، أوتظن أنك لا

تدخله ، إنني مأمورة بإرجاعك إلى مستقرك الأزلي في البرزخ ..

ثم نهشته نهشة قوية ، ثم حملته بين أنيابها ووضعته داخل

قبره وأغلقت عليه قبره .

خضرة : اللهم زده من عذابك يارب فإنه كان يحاربك في الأرض .

محمد : كفى ، لقد انتهينا منه ، فهو الآن يتلقى جزاء عصيانه ومكابرته في

الأرض .. هيا بنا يا رفاق نخرج من هذه القبور الرهيبة التي تعتبر قطعة من نار

جهنم.

خرج الجميع من قبور اليهود وأنا معهم واتجهوا صوب أماكنهم في محافظة

الدقهلية.

سعدية : ها نحن وصلنا أخيراً إلى قبورنا.

خضرة : الحمد لله لقد نجانا الله من هول هؤلاء الملائين.

رجاء : أى والله إنهم ملاعين يستحقون كل ما يحدث لهم.

محمد : رحلتنا قد انتهت يا رفاق وحان وقت الرجوع إلى قبورنا الآن.

خضرة : إن صحبتكم شيقة لا أريد أن تنتهي هذه الرحلة.

محمد : لكن كل شيء سينتهي يا أخت خضرة ، والآن الرحلة انتهت وأنت

مطالبة الآن بدخول قبرك.

خضرة : وهل ستكون هناك رحلة أخرى في القريب العاجل ؟

محمد : الله وحده أعلم ، وربما تكون هناك رحلة أخرى في قبور هؤلاء الأوغاد

أحفاد القردة والخنازير.

خضرة : وهل إذا قمت بهذه الرحلة ستدعوني إن شاء الله ؟

محمد : إن شاء الله.

رجاء : وهل ستدعوني أنا الأخرى يا أخ محمد ؟

محمد : بكل تأكيد فلتدخل كل واحدة منكما إلى قبرها.

خضرة : إننا خائفة من عذاب الله.

سعدية : لا تخافي يا أخت خضرة فإن الله سبحانه وتعالى رحمان رحيم.

رجاء : وأنا الأخرى يا أخت سعدية إنني ارتعش حينما أقرب من قبري.

سعدية : سأدعو الله لك وللأخت خضرة لكي يخفف الله عنكما وإن الله سبحانه

سميع الدعاء وغفار ، فاطمئني وادخلي قبرك أنت والأخت خضرة.

رجاء : سمعاً وطاعة يا أخت سعدية.

خضرة : سمعاً وطاعة يا أخت سعدية .. بسم الله أدخل .. اللهم اغفر لى

يارب.

رجاء : بسم الله أدخل .. اللهم اغفر لى يارب..

محمد : هل دخلا يا أخت سعدية ؟

سعدية : نعم يا أخ محمد واغلق عليهما قبرهما .. اللهم ارحمهما وتب عليهما

إنك أنت التواب الرحيم.

محمد : آمين .. آمين .. لكن ماذا تفعل يا أخانا الحى بعد أن انتهت رحلتنا.

د. عبد الله : أنتظر لأرى ماذا سيحدث لكما ؟

سعدية : هل من الممكن أن نتعرف عليك اكثر دكتور ؟

د. عبد الله : اسمى د.عبد الله الوزان ، دكتور متخصص في دراسات الإعلام

من جامعة عين شمس المصرية وعلى وجه الخصوص القضية الفلسطينية

سعدية : ما أحلى هذا الاسم .. إن به لفظ الجلالة **فحرى بك** أن تفخر به.

د.عبد الله : هو كذلك سيدتي إنني أفخر به جيداً ورحم الله أبى فهو الذى

أسماني هذا الاسم.

محمد : لكن قل لنا ماذا تقول فيما شاهدت ؟ وهل ستحدث به الأحياء في

الدنيا.

د. عبد الله : سأحدث به كل الناس في كتاب يصل إلى أيديهم ، وربما يكون

فيلمًا سينمائيًا.

محمد : لكن هذا الذي رأيته غيباً وسراً لا ينبغي لأحد معرفته.

د. عبد الله : اسمح لي يا سيدي أن أخالفك الرأي .. فهذا الغيب وهذا السر لو

تحدثت به لاستفاد كثير من الناس ، واتقوا شر المعاصي والآثام وتجنبوها وبالتالي

يدخلون جنات الفردوس مع الحبيب المصطفى ﷺ .

محمد : إذا كان الأمر كذلك فلا بأس فإننا نريد بالمسلمين الخير سواء كنا في

الدنيا أو في البرزخ .. والآن أستودعك الله يا أخ عبد الله فإن ميعادي قد اقترب في

دخول جنتي وقبري.

د. عبد الله : رحمك الله يا أخي ، لكن قبل أن ترحل عني هل لي بسؤال ؟

محمد : وهل إذا أجبت على سؤالك أسألك سؤالاً مثله ؟

د. عبد الله : بكل سرور .. سل ما شئت.

محمد : سل أنت أولاً .

د. عبد الله : ما أعظم شيء بالنسبة لك فعلته في الدنيا واستحققت عليه جنات

الفردوس مع رسول الله ﷺ ؟

محمد : إن أعظم شيء وفقني الله فيه وليس لي فيه دخل . بل هو هبة من

المولى عز وجل . هو البكاء من خشية الله عندما كنت اذكر الله خالياً منفرداً .

د.عبد الله : صدقت أخي فقد قال الرسول الأعظم ﷺ في حديثه أن سبعة

يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله منهم رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه .

محمد : أنت لا تعرف معنى البكاء من خشية الله لأنك ما زلت في عالم

الأحياء أي في عالم الغفلة ، وعدم الانتباه .

د.عبد الله : صدقت والله ، فرينا واسع المغفرة وواسع الرحمة وهو سبحانه على

كل شيء قدير وقادر .

محمد : جاء دوري لأسأل .. هل أنت مستعد ؟

د.عبد الله : تفضل .. أنا منصت إليك .

محمد : ماذا تقول وأنت ما زلت في عالم الأحياء إذا طلب منك وضع

استراتيجية لإبادة شأفة اليهود من على الأرض نهائياً .

د.عبد الله : لقد أصبت كبد الداء يا أخ محمد فإن ما نعانى منه الآن هو

بسبب هؤلاء اليهود ودولتهم القائمة هناك على أرضنا المقدسة في فلسطين ، لكن هل

وقتك يسمح فإن عندي الكثير لشرح هذه الاستراتيجية والخطة لكي يجتث هذا العدو

الصهيوني من أرض فلسطين .

سعدية : رويدكما .. رويدكما .. هل نسيتم أننى معكما هنا ؟

محمد : معذرة يا أخت سعدية .. لا أقصد والله فإن حديث الأخ الدكتور عبد الله

شيق فرجاء المعذرة.

سعدية : لا عليك يا أخ محمد.

محمد : لكن ما هي الاستراتيجية المقترحة لإبادة هؤلاء الأوغاد من أرض

فلسطين السليبية فإنى فى لهفة واشتياق لسماعها منك يا أخي.

عبد الله : إن فى عقلى تصوراً لو حدث لذهبت هذه العصابات الدموية التي

تحتل فلسطين إلى الجحيم.

محمد : قص علينا يا د. عبد الله هذه التصور.

د. عبد الله : لكن اعذرني إذا أطلت عليكم بعض الوقت.

سعدية : لا .. إننا سنسمعك حتى النهاية.

د. عبد الله : الاستراتيجية المقترحة لإبادة اليهود تكمن في إيجاد حل جذري

لهؤلاء اليهود فالحل في رأيي لاجتثاث هذا العدو المتغطرس ينقسم إلى ثلاث مراحل

ليست منفصلة ولكنها مرتبطة مع بعضها البعض ، ويجوز أن تتفصل المرحلة الأولى

عن باقي المرحلتين الثانية والثالثة ، لكن الأفضل أن تكون مرتبطة ارتباطاً تاماً بهما.

المرحلة الأولى : دعم الانتفاضة الفلسطينية

وهي أولية بالنسبة للصراع ، وتستخدم كمقدمة ومرحلة تمهيدية وهي دعم الانتفاضة الفلسطينية الشامل.

وهي أن تعمل جميع الدول العربية خاصة (دول الطوق) المشتركة في الحدود مع فلسطين المحتلة وهي مصر . الأردن . لبنان . سوريا على إمداد وتسليح الانتفاضة الفلسطينية بكل أنواع التسليح التقليدية المعروفة ودعم حركات المقاومة المسلحة التي تشعل الانتفاضة دائماً بالمال والسلاح والاعتراف بحقوقها المشروع في مجاهدة العدو الذي يحتل أراضيها كما تقر بذلك جميع القوانين والأعراف الدولية ، وأنها ليست حركات إرهابية كما تزعم لذلك إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ومن يسرون في فلكهم ، ليس هذا فحسب بل تقوم جميع الدول العربية دون استثناء بإمداد السلطة الفلسطينية التي في يدها مقاليد السلطة في فلسطين بكل أنواع المساعدات المختلفة من شرعية في وجودها رغم أنف إسرائيل وتثبيت أركانها وسلطانها في الضفة الغربية وقطاع غزة كمرحلة تمهيدية حتى يأذن الله سبحانه بتحرير فلسطين كاملة ، وكذلك إمدادها بالمال والسلاح لمواجهة هذا الخصم اللدود الذي استشرى في عدوانه على مقدرات الشعب الفلسطيني بكافة فئاته.

ورأى أن المال والسلاح هما أقل شئ يقدم إلى فلسطين السليبية وإن تعذر الإمداد بالسلاح وهذا يحدث وسيحدث بالتأكيد نتيجة تقاعس بعض الدول العربية

والإسلامية عن أدوارها ، فبالمال يمكن شراء أى شئ سواء داخل إسرائيل أو خارجها ،
فالمال زينة الحياة الدنيا كما قال ربنا عز وجل فى كتابه العزيز ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٤٦ - الكهف) .

ولابد من إتمام ذلك الأمر سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كما يلى :

• الطريقة المباشرة :

عن طريق مساعدة الدول العربية لقيادات الانتفاضة والسلطة الوطنية
الفلسطينية بالمال والسلاح والمساعدات الأخرى ضد عريضة إسرائيل فى الأراضى
المحتلة ، فهذا حق للدول العربية فى مساعدة دولة عربية شقيقة محتلة من قبل أعداء
إرهابيين نازيين لا يراعون حرمة ولا مقدسات.

• الطريقة الغير مباشرة :

فهى حصول السلطة والمقاومة الفلسطينية خاصة حركتى حماس الإسلامية
والجهاد الإسلامى على السلاح من داخل إسرائيل نفسها (فلسطين المحتلة) من
تجار السلاح هناك من المال الذى تم تدبيره من معظم الدول العربية وبالتنسيق بينهم.
هذا الأمر إذا تم تحقيقه بطريقة منظمة وبطريقة متسقة منظمة بين كافة
فصائل المقاومة الفلسطينية لاتخاذ خطأ جهادياً واحداً ضد العدو المحتل. فإنه بذلك

يمثل قوة كبرى للمفاوض الفلسطيني إذا جلس على طاولة المفاوضات مع المفاوض اليهودي لكي يمنع عن نفسه هذا الجهاد وهذه النار التي أشعلوها في أنفسهم ، حينئذ وساعتها سيرضخ المفاوض اليهودي بالتسليم بتكوين دولة فلسطينية ذات سيادة يكون حدودها كما جاء باتفاق غزة . أريحا الموقع بين السلطة والكيان الإسرائيلي أو أي حدود يتفق عليها الطرفان وبالتأكيد ستكون دولة منزوعة السلاح لأن إسرائيل لن تسمح بوجود دولة تهدد أمنها.

وهذا ما نريده بالمرحلة الأولى للخطة المقترحة.

وسواء تم إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة في المرحلة الأولى أو عن طريق المفاوضات السلمية فهذا هو غايتنا في المرحلة الأولى ، وإنني أشك في تكوين دولة فلسطينية مستقلة عن طريق المفاوضات السلمية إلا إذا كان ذلك موافقاً لأمن إسرائيل ومصالحها العليا لأن اليهود لا يعرفون إلا منطق القوة والقتل والدمار .

المرحلة الثانية : الإيمان وتقوى الله :

أي تطبيق تعاليم الإسلام في معظم دولنا العربية انطلاقاً من ثلاث عوامل أساسية ، هذه العوامل يجب أن تتحقق لكي يجتث هذا العدو الرابض هناك في الأرض الطاهرة ، أرض المسجد الأقصى ، أرض الرسالات السماوية ، فيها يصبح

الإنسان المسلم مسلماً حقيقياً ثم يكون بدوره مسلماً مؤمناً ، وشتان بين المسلم والمسلم المؤمن .

وأول هذه العوامل لتحقيق حلم المسلمين والمسيحيين فى دولنا العربية بخلع الجذور الصهيونية اللعينة هو :

الإيمان بالله :

الإيمان بالله هو الاستمسك بدين الله القويم فى الأرض الذى ارتضاه لعباده ، وتطبيق سنة رسوله الكريم ﷺ .

فالإيمان بالله إذا استقر فى الفؤاد ما استطاعت قوة على وجه الأرض أن تغير هذا الإيمان ، فهو قوة عظمى . أقوى من الأسلحة غير التقليدية . لا تتبغى إلا للمؤمنين الموحدين به سبحانه وتعالى ، قوة لا يقف فى وجهها أى عائق ولا أمضى سلاح ، والإيمان بالله هو الأمان والعتاد والعدة للمسلمين فى أى مكان وأى زمان سواء وجد رسول أم لم يوجد ، فإن مات الرسول فإن الله تبارك وتعالى فوق علياء سمائه حتى قيام لا يموت أبداً .

والدليل على قوة الإيمان بالله : لو دققنا النظر قليلاً فيما قبل ، كيف نشأت

الدولة الإسلامية الأولى التى سادت العالم وتربعت على عرش مملكتى الفرس

والروم اللتين كانتا أعظم دولتين في هذا الوقت ؟ وكيف صارت كذلك ؟

نجد أن الرسول ﷺ رأى الصحابة رضوان الله عليهم على الإيمان بالله والاستمساك بشعره والأخوة فيما بينهم إخواناً متحابين يحب بعضهم بعضاً ، وهو بذلك أنشأ مصنعاً للرجال المؤمنين الموحدين بالله الذين حملوا على عاتقهم أمانة الدعوة وأمانة الرسالة الخاتمة التي لم يقدر على حملها الجبال الرواسي ، وبهذا كَوَّن الرسول ﷺ الذخيرة الأولى والأساسية للإنسان المسلم ألا وهي الإيمان بالله العظيم تعالى رباً ، وبالإسلام ديناً ومنهاجاً عملياً في حياتنا الدنيا ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

وبهذه الذخيرة الحية الملائمة لكل زمان ومكان ، والتي لن تموت أبداً أتم الرسول ﷺ بناء رجال دولته الناشئة دينياً ، ومن ثم أعدهم بعد ذلك لينشروا دينه في الأرض حتى تربعوا على عروش الدنيا التي هوت تحت أقدامهم بفضل كلمة الإيمان والتوحيد.

وعلى هذا المنوال يمكن أن نسير على هذا الدرب في عصرنا الحديث لو طبقنا فقط حديثاً قاله المصطفى ﷺ (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي) صدق رسول الله ﷺ .. أى الاستمساك بقرآننا وسنة نبينا لا يكون مجرد كلاماً يقرأ ويكتب وكأن شيئاً لم يكن ، نريد تطبيقاً فعلياً وحتمياً لشريعة الله في الأرض ، والله لو فعلنا ذلك لسخر الله لنا كل شئ وأظهرنا على أعدائنا خاصة

عدونا اللدود فى الأراضى المقدسة أرض المسجد الأقصى العزيزة عند الله ثم عند رسله وملائكته والعزيزة علينا كمسلمين .

ولكى يتحقق الإيمان بالله واقعاً فعلياً يجب ولزماً علينا نحن المسلمين أن تكون بلادنا إسلامية فى شتى البقاع تتخذ القرآن الكريم شريعة ومنهاجاً وأسلوباً فى التطبيق الفعلى لمجريات حياتنا ، وكفانا حكماً بدساتير الأرض التى جعلتنا فى مذابل الأمم ، وجعلتنا أمة تحتضر ، وكفانا حكماً بالشرعية الدولية التى جعلتنا فى أسفل سافلين ، وجعلتنا فى الحضيض بعد أن كان لنا الصيت والسمعة واليد العليا على العالم بأسره بإسلامنا وحضارتنا الإسلامية التى أضاءت الأمم الأوربية والغربية بريقها وحضارتها ، وأنارت لها الطريق التى هى فيه الآن من التقدم فى شتى ميادين الحياة . كل هذا بفضل علومنا وحضارتنا الإسلامية الناصعة التى ازدانت بكل القيم والمثل العليا المنتزهة عن كل نقص وبكل العلوم فى شتى الميادين وجميع النواحي ، كل هذا أخذوه عنا ونسبوه إلى أنفسهم ، كل هذا ونحن نائمون لا نحرك ساكناً ، ولكن بمقدورنا أن نستعيد مجدنا وعزتنا وكرامتنا وهى لا تكون إلا بشئ واحد وهو التمسك بديننا وسنة نبينا محمد ﷺ ، أى يكون القرآن دستورنا نحتكم إليه ونرجع إليه وكفانا حكماً بالقانون الوضعى الذى يحكمنا وبدساتير الأرض التى تحكمنا التى لا تسمن ولا تغنى من الجوع التى هى السبب فى كل مهازل ذلتنا بين الأمم ، ولو تمسك المسلمون

بقرآنهم لأصبح لهم الصولجان والعزة والكرامة لأنهم مع من ؟ مع العزيز الجبار الذى
يُعز من استعز به ويُذل من تركه ، وهكذا هى سنة الله فى كونه كما قال ربنا فى
كتابه الكريم ﴿ وَتَعَزَّ مِنْ تَشَاءٍ وَتُذَلُّ مِنْ تَشَاءٍ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
(٢٦ - آل عمران)

حينما نطبق هذه التعاليم حينئذ يطلق علينا مؤمنون ، حينئذ نصير عزتنا من
عزة الله رب الأرباب ورب البشر ، وبالتالي نكون أصحاب العزة والسيطرة والقوة فى
الأرض التى هى الآن مليئة بأفاعى البشر من أعداء الله داخلياً وخارجياً . من أجل
ذلك لابد من وحدة العرب والمسلمين ليس كلاماً ولكن تطبيقاً عملياً فى واقعنا الذى
نعيش فيه ، والله لو اتحد المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها أو على الأقل فى
أرجاء وطننا العربى لتزلزل كيان العالم لأنهم يعلمون جيداً أكثر منا أن الإسلام لو
تغلغل فى عقيدة وإيمان الإنسان المسلم لصاروا هم أنفسهم حطاماً زائلاً وأثراً فانياً .
فواجب علينا أمة الإسلام خاصة الأمة العربية أن نجتهد ونسعى لالتئام
الصف ولم الشمل لكى تعود قوتنا ويعود عزنا التليد .

تلك هى استراتيجية إسلامية يجب أن تكون فى أولويات المسلمين أولاً وأخيراً .

أما ثانى العوامل فهو :

تحقيق قول ربنا جل شأنه ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٦٠- الأنفال) أى الأخذ بكل أسباب القوة فى شتى الميادين وجميع النواحي التى تخص حياتنا الدنيا على الصعيدين الدولى والمحلى فى آن واحد ، وذلك من خلال اقتراحي التالي وهو " إنشاء مجلس الأمن العربى " يخرج من عباءة جامعة الدول العربية ، ويكون على نفس شاکلة مجلس الأمن الدولى.

وأقترح إنشاءه على النسق التالى :

- (١) الاسم : مجلس الأمن العربى.
- (٢) الدول الأعضاء : جميع الدول العربية فقط
- (٣) رئاسة المجلس : تكون متداولة بين جميع الدول الأعضاء سواء كانت الدولة صغيرة أم كبيرة ، وجميع الدول سواسية فى المجلس والحكم بدستور واحد يتفق عليه الدول الأعضاء لتسيير قوانين المجلس ، وألا تزيد مدة رئاسة دولة ما للمجلس عن عام واحد ، وأن يكون أساس التداول بين الدول الأعضاء عن طريق الشورى أو الانتخاب أو التصويت داخل المجلس.

- (٤) أن تكون أولى أولويات هذا المجلس تكوين جيش عربى إسلامى قوى من معظم الدول العربية ، وتكون مهمته الأولى والأساسية الدفاع عن حرمان المسلمين وإرجاع الأراضي العربية المحتلة فى شتى البقاع.
- (٥) إمداد وتسليح هذا الجيش بجميع أدوات التقنية الحدية وجميع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية من جميع دول المجلس الأعضاء ، ذلك بغرض إنشاء جيش عربى إسلامى دولى يقاوم ويضارع ويتصدى لأى جيش من دول المشرق والمغرب وإن اجتمعت.
- (٦) ألا يقل تعداد الجيش بأى حال من الأحوال عن مليون فرد عربى بكامل أسلحتهم وعتادهم الحربى وإن زاد عن ذلك فأفضل.
- (٧) أن تصاغ قوانين المجلس على أسس إسلامية على أيد علماء متخصصين فى جمع المجالات والتخصصات والأفرع التى تهم بلادنا العربية.
- (٨) يتم تحديد مكان دائم للمجلس فى أى دولة من الدول الأعضاء بناءً على آراء وشورى المجلس ويستحسن أن يكون من ضمن أروقة جامعة الدول العربية فى مقرها الدائم فى القاهرة.

(٩) أن تكون أولويات مجلس الأمن العربي إرجاع جميع الأراضي المحتلة في فلسطين ولبنان وسوريا وذلك من خلال تدخل جيش المجلس لإرجاع الحقوق المغتصبة إلى أصحابها.

(١٠) أن يكون من بنوده الدعم الخالص للسلطة الوطنية الفلسطينية وحركات المقاومة الفلسطينية المسلحة بكل أنواع التقنية الحديثة من الأسلحة والرجال والمال ، لأن المقاومة المسلحة أساس النجاح في الانتصار على العدو مستقبلاً.

(١١) لا بد من وجود ميزانية دائمة وضخمة لجيش المجلس لِيُسَيَّرَ أموره من خلالها ، وذلك باشتراك جميع الدول والأعضاء منها خاصة الدول الغنية.

(١٢) إذا وقع عدوان خارجي من أي دولة على أحد دول الأعضاء في المجلس في المجلس يجتمع فوراً ويصدر الأمر بتدخل جيش المجلس فوراً وإرجاع الحقوق إلى أصحابها وتأديب العدو تأديباً حاسماً ورادعاً حتى يكون عبرة لغيره.

(١٣) إذا وقع عدوان من أحد الدول الأعضاء في المجلس على أخرى في المجلس فيتم انعقاد المجلس فوراً باتخاذ التدابير اللازمة لذلك ، والبدء بالحلول السلمية بينهما ، وإن لم ترضخ الدولة المعتدية أصبح لزاماً على المجلس التدخل بجيشه

لإرجاع الحقوق إلى أهلها وإقامة العدل بين الدول الأعضاء .

(١٤) عدم الأخذ برأى ولا هوية مجلس الأمن الدولى وعدم الانصياع لأى قرار يوجه إلى مجلس الأمن العربى من هذا المجلس إلا إذا كان القرار عادلاً ومتوازناً من الناحية الإسلامية والقانونية.

(١٥) اشتراك الدول الأعضاء فى المجلس بأعلى سلطة تنفيذية للبلاد فإن كانت جمهورية فيكون الاشتراك برئيس الدولة ، وإن كان ملكياً فيكون بالملك وهكذا ...

(١٦) يكون الجيش العربى دائم التجمع فى دولة أو دولتين فى مكان محدد بجميع أسلحته ومعداته ، ومعنى دائم التجمع أى يكون مجمعا كأى جيش من جيوش الدول الأعضاء ، ويتفق على هذا المكان مع الدول الأعضاء..

وثالث العوامل هو :

الاعتماد على ربنا فى الشدة وفى الرخاء وفى العسر واليسر وفى جميع الأحوال التى نعيشها ونطبق ونأخذ بالآية الكريمة التى تقول ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران : ١٥٩) .. فإذا أردنا أن نستعيد قدسنا ومسجدنا الأقصى وكذلك أى قطعة من أراضينا المحتلة من قبضة هؤلاء الأوغاد ، لابد ولزماً علينا نحن العرب والمسلمين أن نعتمد على الله ربنا فى جميع أمورنا وأن نأخذ بكل أسباب القوة والسيطرة فى هذه

الأرض في شتى الميادين ، حينئذ نجد نصر الله متوجاً فوق رؤوسنا جميعاً ، ليس هذا فحسب وإنما بركات الله جل وعلا ستكون مفتحة علينا من السماء والأرض تصديقاً لقول الباري عز وجل ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٩٦ - الأعراف) .

عند توافر هذه العوامل الثلاثة الأساسية ألا وهي : الإيمان بالله ، وإعداد القوة ، والتوكل على الله نجد أنفسنا نحن العرب والمسلمين قوة لا يستهان بها أمام قوى الكفر والطغيان ، حينئذ ننطلق لاستعادة المسجد الأقصى ومقدساتنا السليبية في فلسطين من هؤلاء اليهود الشرذمة القليلة الذين هم الآن الشر المستطير في الأرض والذين يمثلون في الأرض الآن قمة الإرهاب العنصرى الدولى .

المرحلة الثالثة : الانطلاق لتحرير فلسطين المقدسة :

تتطوى هذه المرحلة على التنفيذ الفعلى على أرض الواقع بالقوة العسكرية المسلحة لا عن طريق المفاوضات لأنه تبين عملياً من خلال سنوات عديدة أن المفاوضات لا تجدى نفعاً مع بنى صهيون ؛ لذا فإن هذه المرحلة يلجأ فيها إلى القوة العسكرية لتحرير فلسطين وذلك عن طريق :

التنسيق والتخطيط والتعاون باستراتيجية موحدة متفق عليها من خلال جيش مجلس الأمن العربى أو من خلال جيوش دول الطوق [مصر . الأردن . لبنان . سوريا] للانقضاض على العدو المتعطرس فى توقيت واحد للقضاء عليه قضاءً نهائياً لا رجعة فيه ، وذلك بمساعدة وتكاتف جميع الدول العربية بحيث يكون الهجوم فى كلا الاحتمالين بخطة واحدة متفق عليها مع كافة الأطراف كما حدث بين مصر وسوريا فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م.

ويجب على العرب والمسلمين أن يتركوا دعاوى عامل القوة وفرق القوة ، وأن الولايات المتحدة حليفة لإسرائيل ، إلى آخر هذا الكلام الذى يجعل الأمة أمرها هين بين الأمم الأخرى ، فالمسلمون المؤمنون لا يحاربون بقوة السلاح وإن كان عاملاً أساسياً ومهماً فى المعركة ، وإنما يحاربون بقوة الإيمان بالله والتى بها يكتب لهم النصر إن شاء الله مهما كانت قوة الخصم.

وأن يتم الأخذ بالآية الكريمة التى يقول فيها سبحانه ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾

(١٧٣ - آل عمران)

عندما نقول حسبنا الله ونعم الوكيل ندخل معركتنا المصيرية مع العدو نجد أن الله سبحانه وتعالى لا يتخلى عن عباده المؤمنين ؛ بل يمددهم بمدد من ملائكته

الأكرمين لى يثبتهم ويطمئن قلوبهم بأن النصر المؤزر على بنى صهيون الملاعين قادم لا محالة ما دمت نصرتم الله ، فالله ينصر من ينصره ، فأى معركة إيمانية بين الحق والباطل لابد من تدخل الله سبحانه فيها بقوته وجبروته ؛ وطبعاً البقاء والقوة لصاحب القوة والجبروت والهيمنة على من فى الأرض جميعاً.

وتأكيداً على كلامنا : غزوة بدر الكبرى التى أنزل الله فيها ملائكته الأكرمين بشرى للمؤمنين وطمأنة لقلوبهم رغم تسليح المسلمين الضعيف آنذاك مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ يَقُولُ **لِلْمُؤْمِنِينَ** أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ **مُسَوِّمِينَ** * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ **اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴾

(١٢٣ : ١٢٦ - آل عمران)

وهذه الآيات الكريمة شاهد أمين على ما أود قوله أن الله سبحانه وتعالى لا يترك عباده المؤمنين أبداً ؛ بل ينصرهم نصراً مبيناً بفضل تمسكهم بدينه القويم فى الأرض.

ترى ماذا ستكون النتيجة عندما تحدث هذه المراحل الثلاث التي تم سردها

!؟

ستكون النتيجة إيجابية وحتمية وهي نصر الله لعباده المؤمنين ودحض وتحطيم وتشيت وزوال الكيان الصهيوني في شتى أنحاء المعمورة ليواجه مستقبله الأسود في الحياة الدنيا التي طالما عاث فيها فساداً واستكباراً واستعلاءً ، ويواجه كذلك الجحيم في الدرجات السفلى في مقر جهنم يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك جزاءً موفوراً لهم على كفرهم وضلالهم وعلوهم في الأرض بغير الحق.

محمد : لقد أصبت كبد الحقيقة والله يا د. عبد الله ، هذه استراتيجية جيدة لو

تم تنفيذها .. لكن متى يحدث هذا ؟

د. عبد الله : عندما يأذن الله بذلك يا أخ محمد.

سعيدة : إنها بحق استراتيجية رائعة لإبادتهم لكن من سيوصل هذه

الاستراتيجية لزعماء الأمة العربية والإسلامية.

د. عبد الله : سأحاول بقدر المستطاع والله المستعان.

محمد : الآن انتهت رحلتنا يا د. عبد الله ، لقد سعدنا بك وبرأيك هذا.

د. عبد الله : والله الذي لا إله إلا هو أنا أسعد بروياكم وودت أن أكون معكما

دائماً أبداً.

محمد : أما الآن فلا .. وأما غداً يوم القيامة فنعم.

عبد الله : آمين يا أخ محمد عسى أن يجمعني ربي معكم في مستقر رحمته

يوم القيامة.

محمد : نستودعك الله يا أخ عبد الله ، فإننا ذاهبين كل منا إلى قبره حتى

نسعد بنعيم الله وجنته .. سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

(دخل الأخ محمد والأخت سعدة كل منهما إلى قبره وبقيت

وحدى في القبور أتجول فيها فصحت من نومي فزعاً فسمعت

الفجر يؤذن للصلاة فذهبت لقضاء فرض الله حيث يقول سبحانه

في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا

مَوْقُوتًا ﴾ (١٠٣ - النساء)

صدق الله العظيم

المؤلف

دكتور / عبدالله الوزان